الثقافة

AL-THAQAFA

صاحب الامتياز
الدكتور أحمد أمين بك

رئيس التحرير المسئول
محمد عبد الواحد خلوف بك

الإدارة
١٢ شارع سعد زغلول ، القاهرة . تليفون ٤٢٩٩٢ — ٥٦٧٦٩

العـــدد ٦٤٥ — الاثنين ١ من شعبان سنة ١٣٧٠ — ٧ من مايو سنة ١٩٥١ — السنة الثالثة عشرة

الاســتعمار

للدكتور أحمد أمين بك

للاستعمار أنواع كثيرة وأشكال مختلفة ، ولكن أكثره مؤسس على الاقتصاد السياسي ؛ فهو يرمى إلى انتفاع أهل البلاد المستعمِرين ما أمكنهم ذلك ، والدافع خدمت السياسة الاقتصاد .

والمستعمر في الغالب يرمى إلى ثلاث مسائل :

الأولى — استغلال رءوس أمته في البلاد المستعمرة ؛ فإذا كان الممول يستطيع أن يستغل ماله في بلده لثلاثين في المائة مثلاً ، وفي البلاد المستعمَرة لأربعين في المائة وجهها إلى هذه البلاد بحكم قوانين الاقتصاد . والثانية — استغلال المواد الخامة في الأقطار المستعمَرة كالقطن والحديد والحبوب ونحو ذلك ، مما خلت بلاد المستعمِر منها أو قلت فيها . والثالثة — تصريف المستعمِر بضائعه في البلاد المستعمَرة ؛ وذلك بصناعة المواد الخامة ثم ترويجها .

هذه هي أهم ما يرمى إليه المستعمِر . وليس الاستعمار في ذاته شيئاً محبوباً ، لما يلاقيه المستعمِر من المتاعب ، ولكراهية المستعمَر طبيعياً للاستعمار .

ثم تأتى السياسة بعد ذلك فتمهد الطريق لتحقيق هذه المطالب ، فالجنود التي يرسلها المستعمِرون إلى البلاد المستعمَرة إنما هي لحماية هذه الأغراض من الثورات التي تقوم في البلاد ، أو صداً لطموح أمة أخرى تحل محلها .

ولتحقيق هذه الأغراض تتخذ الأمة المستعمِرة وسائل كثيرة لتحقيقها : منها إضعاف روح المستعمَر حتى لا يقوم فيطالب بالاستقلال ، وقد يعتمد في ذلك على تفريق الأمة بالأحزاب وإيقاع الخلاف بينها ، أو على إفساد أخلاقها بكثرة المسكرات ، واستهوائهم بالفتيات الجميلات اللاتي يخدمن الاستعمار ونحو ذلك . ومنها إضعاف لغة البلاد وتقوية لغتها هي ، علماً منها بأن الناس يميلون إلى القوم الذين يتكلم المستعمَرون لغتهم ، وقد يستهوون المستعمرين بإنشاء مدارس لهم نموذجية ، حتى يوهموا المواطنين بأن منهجهم خير من مناهج أهل البلاد ، وحتى يشجعوا أهل البلاد بالإقبال عليها . ومنها اختيار الوظائف لمن يثقون بتأييدهم ، والعمل لصلحتهم ، ومقاومة الوطنيين والزعماء ، وبث الدسائس لسقوطهم في نظر أمتهم ورميهم بالخيانة . ومنها تقوية الزراعة وتوجيه الناس إليها حتى لا ينافسوهم في صناعاتهم ، ويفهمونهم بأن بلادهم زراعية لا صناعية ، واجتهادهم في

كلمات لقـــاسم أمين

[بمناسـبة ذكرى وفاته]

- اللذة التي تجعل للحياة قيمة ليست حيازة الذهب ، ولا شرف النسب ، ولا علو المنصب ، ولا شيئاً من الأشياء التي يجري وراءها الناس عادة ، وإنما هي أن يكون الإنسان قوة عاملة ذات أثر خالد في العالم .
- إذا استشارك عـدوك فأخلص له النصيحة ، لأنه باستشارتك قد خرج عن عداوتك ودخل في مودتك .
- أعرف قضاة حكموا بالظلم ليشتهروا بين الناس بالعدل .
- الحرية الحقيقية تحتمل إبداء كل رأي ، ونشر كل مذهب ، وترويج كل فكر .
- أمر لا تدري متى يغشاك لا يمنعك مانع من أن تستعد له قبل أن يفاجئك .
- فعل الخير حسن وأحسن منه ستره .
- لا تكمل أخلاق المرء إلا إذا استوى عنده مدح الناس وذمهم إياه .
- لا فرق بين من يفشي سراً اؤتمن عليه ، وبين من يختلس مالاً أودع عنده .
- معاقبة الشر بالشر إضافة شر إلى شر .
- كلما أردت أن أتخيل السـعادة تمثلت أمامي في صورة امرأة حائزة لجمال المرأة وعقل الرجل .

جمعها : أمين محمد الصباد

فرض ضرائب كبيرة على المنتجات الوطنية ، حتى تعلو أسعارها فتتسع التجارة الأجنبية ، إلى غير ذلك من وسائل لا تحصى .

وأهم عدو لهم فى ذلك ، الإسلام والمسلمون ، لا اليهود ولا الوثنيون ، لأنهم يعتقدون أن الإسلام يدعو إلى أن تكون بلاد المسلمين لهم لا لغيرهم ، ويفرض عليهم المقاومة ما أمكنهم ، ولا يصح أن يفرطوا فى أى بلد يدخل فى نطاق دار الإسلام ؛ ولذلك قال أحد الزعماء الفرنسيين : يجب أن نحارب اللغة العربية لأنها وسيلة لتعليم القرآن ، والقرآن يأمر بالجهاد فى سبيل الاستقلال .

ثم ، إن بعض الاستعمار ليس القصد منه الاستغلال ، وإنما القصد المحافظة على الطرق الحربية ، كاحتلال الإنجليز لجبل طارق ، ولو لم يكسبوا منه مادياً ، ولكن ذلك قليل بجانب ما أسلفنا من أسباب الاستعمار — إذا علمنا ذلك أمكننا أن نعرف كل داء فنعالجه بدوائه لا بشيء آخر ؛ فعلاج توظيف رءوس الأموال الأجنبية إنما هو مقاومتها بتوظيف الأموال الوطنية ، وفرض استخدام عدد معين بنسبة مئوية من المواطنين على الشركات الأجنبية .

والاجتهاد فى تشجيع المنتجات الوطنية ومقاومة المواد الأجنبية .

ومن وسائل الشركات الأجنبية الماكرة ، التهرب من قوانين البلاد والتستر وراء مواطن يحتمون باسمه ، ويتهربون من الواجبات تحت ستار منه ، والأمثلة على ذلك كثيرة . ومن وسائلهم أيضاً فى ذلك ، استخدام ذوى النفوذ من المواطنين ليحتموا بهم ويحققوا لهم أغراضهم .

وعلاج استخدام المواد الخامة فى البلاد ، هو منعُها قدر الإمكان من أن تصل إلى الأجانب ، وتوسيع المصانع الوطنية التى تستخدم خامات المواطنين .

وعلاج رَوج الصناعات الأجنبية إغلاء الجمارك ، والضرائب عليها ، حتى تكون أثمان السلع الوطنية أقل من أثمان السلع الأجنبية فيقبل الناس عليها ، والاجتهاد فى تحسين المصنوعات الوطنية حتى تفوق أو تقارب الصناعات الأجنبية ، وهكذا .

وإذا علمنا ذلك أيضاً ، أمكننا أن نفهم سخافة مقاومة الاستعمار بكسر فوانيس الشوارع أو إحراق الترام أو إضراب المدارس ، إلا أن يكون ذلك علامة على بغض الاستعمار وإظهاراً للعواطف الثائرة أو نحو ذلك ؛ فهذا علاج لا يقابل الداء .

والعلاج الصحيح الذى ذكرنا يحتاج إلى ثقافة فى أساليب الاستعمار واسعة ، وتنبيهٍ شديد للوعى القومى ، حتى يدركوا صحة موقفهم ، ويدركوا كيف يعملون لمقاومة خصومهم ؛ ومتى أدرك المستعمِر أنه لا يستطيع تحقيق أغراضه لم يعد يرى أن للاستعمار فائدة فانسحب بسلام ؛ وهذه كانت طريقة غاندى وأمثاله التى ترتب عليها انسحاب الإنجليز من الهند . والله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم .

هذه نظرة الذوق الفطرى للاستعمار ، ولا بد أن يكون عند المختصين فى الاقتصاد والسياسة ما هو أدق من ذلك وأوسع ، والله أعلم .

أحمد أمين

الحركة والتطور والتغير

سنة هـــذا الوجود

للأستاذ محمد مفيد الشوباشي

قسم فلاسفة اليونان السكائنات بالنسبة للحركة إلى محرك ومتحرك وجامد ، وبنوا هــذا التقسيم على الظاهر ؛ فهنالك جماد يبدو للعين المجردة ساكنا مستقراً ، وهنالك جماد آخر يتحرك ويدفع غيره إلى الحركة ؛ فالنبات متحرك ، والحيوان متحرك ومحرك ، والطير كذلك محرك ومتحرك ، وقد اختلفوا على كنه الحركة وأزليتها مما لا يتسع له مجال هذا البحث .

ولكن الفلسفة لم تلبث فى العصر الحديث أن تجاوزت الظاهر فى حكمها على الأشياء ، وتغلغلت إلى الأغوار ، فأدركت أن كل ما فى الوجود من ماديات ومعنويات لا يكف لحظة عن الحركة حتى الصخر الصلد تضطرب ذراته فى غير توقف .

ويقع التطور والتغير نتيجة للحركة ؛ فلا شيء يبقى على حال ، أو يجرى على غرار ما سبقه ، وإذا كان قد غاب على أرسطو أن كل ما فى الوجود متحرك ، فقد فطن إلى أن كل ما فى الوجود متطور ، وأن التطور إما أن يجنح إلى الأصدق والأكمل والأعقل أو العكس .

ولكن أرسطو كان يرى أن الشيء المحسوس المتطور يحتفظ رغم تطوره بطبيعته ، وقد قسم الأشياء المحسوسة إلى مادة وصورة ؛ فالمادة التى تتطور وتبدو فى صورة مفهومة صادقة تتطور إلى الأكمل ؛ فإذا تطرق إليها الفساد نكصت على أعقابها فى تطورها إلى الفساد .

ولم يجدّ فى هذا الصدد جديد ذو بال حتى جاء فلاسفة القرن السابع عشر فقرروا أن ظواهر الوجود التى تتحرك جزئياتها وتتصادم فى حدود السكان تجرى حركتها وفق نواميس طبيعية لا تتبدل .

لقد حاولوا أن يصوروا الوجود متطابق الأجزاء ، يتحرك كل جزء منه تحركا آلياً منتظماً ، ويجرى على وتيرة واحدة ؛ فالوجود فى نظرهم جامد محصور فى نطاق محدود لا يستجد فيه جديد ؛ فكل ما ينبث فيه مكرر ، وكل ما يحدث فيه معاد ، وترتب على وجهة نظرهم هـذه أن أنكروا الزمن كما أنكره بعض الفلاسفة القدماء ، فما الزمن إلا مقياس التطور والتقدم ، وهكذا أفقدوا التغير الذى يطرأ على الأشياء كل قيمة جوهرية أو أثر فعال .

ولم يحطم هذا النطاق الحديدى الذى ضربه الفلاسفة حول الوجود غير الفيلسوف الألمانى هجل الذى استطاع أن يهتدى إلى الطريقة المنظمة التى يجرى عليها الوجود فى تطوره ؛ لقد وضع فلسفة مستجدة لفهم الحياة حين وضع مذهبه "المنطق الجدلى" ، أو مذهب الجدلية الثنائية .

ولم يتم توفيقه إلا على ضوء العلم الذى أثبت أن مادة العالم لا تستقر على حال ، وأن أمور العالم لا تسير على طريقة آلية ، ولكن التكون فى حالة انصهار دائم وتبدل مستمر وإن كل جزئية من جزئياته لا تؤول إلى العدم ، ولكنها تتطور تطوراً كيفياً فلا يتغير شكلها وحده كما قال أرسطو ، ولكن طبيعتها تتغير كذلك .

وما دام الكون دائم التبدل والتحول ، فالبحث عن طبيعته الأصلية عبث لا طائل تحته .

وجميع المحاولات الفكرية المبذولة لفهم طبيعته الحاضرة عن طريق فهم أصله محاولات مضيعة ، وهكذا سخر الكشف العلمى الحديث من آلية الفكر الفلسفى العتيق ، وقد اتسعت الهوة بينهما حتى اقتنع كل ذى معرفة بأن الفلسفة السابقة على هجل مقطوعة الصلة بالواقع ، فهى ليست سوى رياضة عقلية غير مجدية .

وصل هجل بمذهبه الجدلى ما انقطع من صلة بين العلم والفلسفة ، إذ استرشد فى بحوثه بآخر ما وصل إليه العقل البشرى من "كشف علمى" . وقد ابتدأ من حيث انتهى

أرسطو ، وأخذ يعمق الرأى القائل بأن الضد لا يفهم إلا بضده ، وتغلغل إلى أغواره حتى وضعه على أساس علمى وثيق الوشائج . وانتهى إلى أن كل حقيقة من حقائق الوجود لا تتضح إلا على ضوء التفاعل القائم بين النقيضين الكامنين فى المضمون الواحد أو الفكرة الواحدة . فالخير مثلاً لم يكن ليفهم لو لم يصطدم بالشر ، وكذلك القوة والضعف ، والصحة والمرض ، والنمو والفناء وهلم جرا . فلا وجود لشىء فى نظر الإنسان إلا بوجود نقيضه ، وتطور الوجود يقع بتغلب النقيض على نقيضه وحلوله محله . ولزيادة هذا القول بياناً نقول إن كل ما فى الوجود من ماديات ومعنويات ينطوى منذ نشوئه على جرثومة سلبية تؤدى إلى فنائه . وهذه الجرثومة هى النقيض الذى ينمو ، ويظل يشتد فى صراعه مع نقيضه الإيجابى حتى يتغلب عليه ، فينشأ المضمون الجديد الذى يحتوى هو كذلك على جرثومته السلبية ؛ وهكذا وقد ضرب هجل البيضة مثلاً لذلك فقال : إن السلبية ، وهى عملية التفريخ ، تستهلك الإيجابية فى البيضة وتخرج بمضمون جديد . ولعل الفرق واضح بين رأى أرسطو فى التطور ورأى هجل ؛ فبينما يقول الأول إن الشىء يفقد شكله فى تطوره دون طبيعته الأصلية ، يقول هجل إن التطور يتناول شكل الشىء وطبيعته معاً . فالزمن يجىء على الدوام بالجديد المتكاثر ، ويجىء الجديد المتكاثر بنواميس مستجدة ، والحياة لا تسير بين ضفتى القوانين الجامدة التى خدع بها فلاسفة القرن السابع عشر ، ولكنها تزداد بما يستجد فيها من كائنات وعقائد ونواميس وقواعد ، تركيباً وتعقيداً .

وجاهد هجل فى سبيل التدليل على أن الفكر يخضع لنفس النواميس التى يخضع لها الوجود . فالعقل يتطور مثل تطور المادة . بل إنه ذهب إلى أبعد من هذا فقال : إن العقل والمادة توأمان لا يختلف أحدهما عن الآخر ، أو هما شىء متحد . وليس معنى هذا أن هجل كان يناصر فكرة مادية الوجود ، أو فكرة تفسير كنه الوجود على أساس مادى ، فإنه كان يقرر نقيض ذلك . إذ بينما يقول المذهب المادى إن الفكر يتأثر فى تطوره بتطور المادة ، يقول ذلك الفيلسوف إن الفكرة أساس كل تطور ، وإنها الحقيقة الخاصة فى الوجود ، وعلى الرغم من توافق الفكرة والمادة المقابلة لها ، فإن تطور الماديات وليد تطور الأفكار .

وقد عنى دارون فى منتصف القرن التاسع عشر بنظرية تطور الأحياء ، وتناولها من ناحية جزئية ، وهى ناحية أصل أنواع الأحياء وتطورها . وقد قرر أن فصائل الأحياء تتطور مع الزمن إلى مراتب أعلى من مراتبها بحافز الصراع الذى يسفر عما يسميه الانتخاب الطبيعى أو بقاء الأصلح . ولا تخرج نظرية الصراع هذه عن مضمون التناقض الذى قرره هجل . فما تنازع الأحياء إلا نوع من صراع النقيضين ، وما بقاء الأصلح قياساً على المذهب الهجلى إلا بقاء الأحسن أو الأسمى .

ولكن الذى يؤخذ على نظرية دارون أنها انحصرت فى دائرة الصراع بين الأفراد ، وجعلت معيار قيمة كل حى وقدرته لا يخرج عن نطاق نجاحه فى الحياة ، أو فى كفاحه للاحتفاظ بالحياة والذى يفوز فى ذلك الكفاح هو الأجدر بالحياة والأصلح لها ، واستمرار الصراع كفيل فى النهاية بظهور الكائن الأسمى . ولم تكن نظرية دارون إلا أصدق تعبير عن صراع العصابة بعد الثورة الفرنسية فى سبيل الوثوب إلى الثروة والسلطان . وقد ترتب على ازدياد نفوذ الأفراد الذين أصابوا الثروات الطائلة والسلطان الضخم من طريق الأعمال الصناعية والتجارية ، أن تحركت جموع العاملين تواقة إلى رفع مستواها المادى والاجتماعى ، وأسفر ذلك عن تكتل العمال وانتظامهم فى جمعيات ونقابات . ولم تستطع الحكومات أن تقف مكتوفة الأيدى إزاء ذلك الصراع ، فسارعت إلى سن القوانين العادلة لتهيمن على نشاط القوى المتضاربة ، فتحمى المظلوم من الظالم والضعيف من القوى ، وقد استهدفت فى تشريعها رفع الحيف قدر المستطاع عن شعوبها ، وتوفير القدر الممكن من أسباب رفاهيتها . وانتشر التعليم وارتفع مستواه . وازدادت تلك الشعوب فطنة ووعياً ، فاستطاعت أن تؤازر

حكوماتها فيما تبذل من جهود لصون حقوقها وحمايتها من طغيان من لم تردعه القوانين من الأفراد .

لم تعد نظرية التطور والتغير والتجدد معلومة فى الوقت الحاضر للفلاسفة وقرائهم فحسب ، ولكنها صارت معلومة لسواد الناس بعدما تأنقت الصناعة الحديثة الطيعة العتيقة فى مزج مختلف المواد وصهرها وتوليد مواد منها مستحدثة ذات صفات جديدة ، وكذلك بعدما أمكن استحداث أنواع جديدة من محصولات الزراعة ، وإرغام قوى الطبيعة على توليد ما يحتاج إليه الإنسان فى حياته من حاجيات .

كان أصحاب الفلسفة الآلية أو « الميكانيكية » يرون ظواهر الحياة تنمو وتشتد ، ثم تضمحل وتموت ، وقد حسبوا أن هذا يجرى على غرار واحد ؛ فالناس فى نظرهم يولدون ويكبرون ، ثم يضعفون ويتوارون ، وكذلك النبات وسائر الظواهر الطبيعية التى تظهر وتختفى ، ويجرى كل ذلك على وتيرة واحدة بلا تغير أو تبديل .

ولكن داروين استطاع أن يثبت انتقال الحيوان على مرور الأحقاب من طور إلى طور ، وأنه يتغير تغيراً كبيراً متوالياً فى صفاته الجسدية والعقلية . وقد رأينا نحن هنا فى مصر بعد أن تم كشف بعض القبور المصرية القديمة والعثور على بعض حبات القمح بها أن نوع ذلك القمح يخالف النوع المعروف فى العصر الحاضر ، وعلى هذا القياس يمكن القول أن القمح الذى كان ينبت طبيعياً فى العصور السابقة على التاريخ كان أشد اختلافاً عن قمح العصر الحاضر ، والذى يقال عن الحيوان والنبات يقال كذلك عن ظواهر الطبيعة الأخرى .

والذى يهمنا هنا فى مصر من هذا البحث أن نعتصم بما يتضمن من حقائق فى كفاحنا وتوثبنا إلى تحسين حالنا ، وأن نذرأ عن أنفسنا ما يصمنا به خصومنا من جمود يزعمون أنه متأصل فينا ، وأنه يقعد بنا عن تحقيق غايات نهضتنا ، وأننا لا نستطيع الخلاص من ربقته مهما جاهدنا فى تلك السبيل ؛ فالدول الغربية التى احتلت الشرق وحققت باحتلاله رقيها الحاضر ، وفازت بالمكانة المرموقة التى وصلت إليها ، تود أن يظل الحاضر جامداً لا يتغير ، فتظل هى فى مكان الصدارة ما بقى الزمن .

وعلى ذلك حرص أبناء تلك الدول على ترديد قول شاعر الإنجليز راديارد كبلنج « الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقى الاثنان أبداً » ، وظل رجال الاستعمار يغرسون هذا المعنى فى نفوس النشء من أبناء الشرق والغرب حتى يثبتوا فى عقد الأولين بقدر ما يشدون من عقد الآخرين .

والواقع أن التفرقة بين أجناس البشر فى الصفات الطبيعية والاستعداد الفكرى شبيهة بالتفرقة العنصرية التى نادى بها هتلر ، فأثار حوله تسفيه العلماء والباحثين من كل حدب وصوب ؛ فالاستعداد واحد بين جميع البشر ، وما تفاوت الأجناس فى مداركهم ومشاعرهم إلا نتيجة لاختلاف ظروف حياتهم وملابساتها .

وليس معنى هذا أن نذعن نحن الشرقيين لظروف حياتنا وملابساتها التى قعدت بنا فى القرون الماضية عن مجاراة الركب الأوربى فى حضارته ، أو أن نترك قيادنا للزمن معتمدين على تطورنا الطبيعى . بل علينا أن نفرغ قصارى جهدنا حتى نصل بنهضتنا إلى مستوى النهضة الأوربية فترد للشرق مكانته بين الأمم . وقد أشرنا فى ثنايا هذا المقال إلى بطء التطور الطبيعى ، وإلى إسراع التقدم الحضارى فى خطاه يوم استطاعت الحضارة أن تدفع التطور إلى الأمام بالوسائل الصناعية ، وإن مثل القمح الذى ضربناه آنفاً يمكن أن يزيد ما نريد تقريره وضوحاً . فقد كانت عيدانه تنبت كل عام ، فى عهد ما قبل التاريخ ، من الحبوب التى تساقطت من محصول العام السابق . فلما اهتدى الإنسان إلى الزراعة وحرث الأرض وبث الحب ، ورواه فى مواعيده ، كثر المحصول وكبر الحب . وظل الإنسان يتعهد زرعه حتى استطاع فى العصر الحاضر أن يجدد أنواع القمح ويحسنها بانتخاب البذور الممتازة والإكثار منها . فإذا أعددنا حرث التربة لنهضتنا الحاضرة ، واتبعنا طريقة الانتخاب والإكثار على النحو العلمى المتبع فى الزراعة فلا بد أن ينتهى هذا إلى إسراع نهضتنا فى خطاها صوب الرقى المرتقب .

محمد مفيد الشوباشى

رسالة الجامعة الشعبية

للأستاذ كامل السوافيرى

هــذا هو عنوان الكلمة التى ارتجلها معالى الأستاذ محمد العشماوى باشا بدار نقابة الصحفيين بدعوة من الجامعة الشعبية .

وقد ازدحمت الدار بالحاضرين الذين كان من بينهم لفيف من الآنسات والسيدات لفتت كثرتهن الأنظار ، ودفعت الأستاذ على عزت الأصارى المدير العام للجامعة الشعبية أن يخصهن بشكره فى كلمته التى قدم بها المحاضر ، وأن يعلل كثرة عددهن بتقدير المرأة لمعالى المتحدث ، الذى وقف من قضيتها موقف التأييد .

وقد استهل معاليه كلمته الضافية ، التى استغرقت الساعة والنصف بإزجاء شكره للجامعة الشعبية أولاً ، وللصحافة المصرية ثانياً ، مبيناً ما بين الاثنتين من وشائج القربى فى نشر الثقافة ، ثم التفت نحو السيدات معتذراً أنه لن يستعمل فى حديثه نون النسوة ، مكتفياً بواو الجماعة التى تشمل الجنسين اعترافاً عملياً منه بمبدأ المساواة الذى تطالب به المرأة ! فكان ذلك مثار عاصفة من التصفيق من جانب السيدات . ومضى المتحدث فى كلامه مستعرضاً المراحل التاريخية التى اجتازتها الجامعة الشعبية ، فذكر أنها حدث جديد على مصر لم تعرفه إلا منذ ست سنوات ، وأنه أحد الذين كان لهم شرف المساهمة فى فكرة إنشائها ، حيث دعى لإبداء رأيه فى الفكرة ؛ فآمن بها وسعى لإخراجها من دور الفكر إلى طور العمل ، منوهاً بفضل الأستاذ الجليل الدكتور أحمد أمين بك أول المفكرين فى إنشاء الجامعة ، وأسبق الداعين إلى نشر الثقافة العامة فى مصر ! فكان ذلك تقليداً حميداً نود أن يحتذيه أعلام الأدب عندما يعرضون لغيرهم من ذوى الفضل فيعترفون لهم بفضلهم .

وأشار بعد ذلك إلى الشكوك التى ساورته حين علم أن هذا الوليد سيطول عليه زمن الرضاعة ، وتمتد به مرحلة الطفولة نتيجة « للروتين » الحكومى ، ولأن الشعب فى مصر قد ألف أن يلقى على كاهل الحكومة جميع الأعباء من ناحية أخرى ، مع أن الجامعة الشعبية تتطلب أن يساهم فيها الشعب .

واستطرد من ذلك إلى الحديث عن الصعاب التى اعترضت المشروع والعقبات التى وقفت فى طريقه حتى تم مولده ، ثم اصطدامه بعد ذلك بالاعتمادات المالية ، وتأرجحه بين الأعاصير المختلفة إلى أن شاءت الأقدار أن يتولى معاليه وزارة المعارف ، وأن يرنو ببصره نحو الجامعة الشعبية فيجدها كالطفل الذى يحبو ولا يستطيع النهوض فيمنحها القوة ، ويرصد لها الأموال التى تساعدها على السير فى نموها بخطوات وئيدة .

وانتقل المتحدث بعد ذلك إلى موضوع حديثه ، وهو رسالة الجامعة فقال :

ما هى إذن رسالة الجامعة ؟

أهى أن الجامعة لتسد نقصاً فى ثقافة الشعب ، أم هى نوع من التكاليات ؟

وهل هى تعليم قصد به مكافحة الأمية ، أم هى تعليم أولى أو فنى أو عام ؟.

والإجابة أن الجامعة شىء من ذلك كله ، وليست شيئاً منه . شىء لما توافر لها من وسائل وأهداف ، وليست شيئاً منه لأنها لا تستهدف الأغراض المحدودة التى تستهدفها هذه الأنواع ، ولا تتقيد بالقيود التى تتقيد بها هذه المعاهد .

هى ضرورة كان يجب أن نفكر فيها منذ نهضة البلاد ، وقيام الحياة الدستورية فيها ، وهى ضرورة حجبتها عنا سياسة المستعمر حين كان يعطينا العلم قطرة قطرة ، ويعمل على إخراج موظفين بقدر الحاجة ؛ فكان الواجب منذ أن تحررنا أن نفكر أول ما نفكر فى وسائل سريعة فعالة تخلق منا شعباً مستنيراً ؛ والجامعة فى بلد فيه بضعة آلاف من الجامعيين والجامعيات ، وملايين من الأميين والأميات ، والسائد

في البلاد المتحضرة أن يتمشى التعليم الجامعي مع السياسة العامة للبلاد ، ليجد الجامعيون صدى لرسالتهم في أوساط الشعب ؛ فإذا لم يكن الشعب مستنيراً ، كانت النتيجة أن يكتب الكتاب لغير قارئين ، فيضعف التجاوب بين سواد الشعب ومفكريه ، ويضعف أيضاً الإقبال على العلم فيؤثر هذا أسوأ التأثير في إقبال المؤلفين على الإنتاج الذي لايعدو حاله أمرين : تصديره للخارج أو تلافيه ، وفي كليهما حرمان الشعب منه .

والمعاهد العلمية بطيئة السير ولها قيود من السن والظروف والمستوى الثقافي ؛ فهي إذاً تؤدي رسالتها في نطاق محدود ، وحدود ضيقة ، في حين أن الجامعة الشعبية تؤدي رسالتها في جميع الحدود ولجميع الطبقات ، وتهيئ لكل راغب في المعرفة الفرصة للبحث دون قيود ؛ ولذلك كانت رسالتها مرنة ومتلونة وهي لا تغني عن المعاهد والمعاهد لا تغني عنها ، وهي إذ تواجه طائفة من الناس بين رجال وسيدات إنما تعدهم للحياة تقوم على أساس من العلم والمعرفة ، وإذ تتلقى الدارسين في المعاهد إنما تكملهم ، لأن العلم لا يقف عند حد . فرسالة الجامعة تشمل ثلاث نواح : إنشائية وتكميلية وحيوية . ففي الأولى تتلقى فريقاً من الشعب الذي لم يتسع لتزويده بالعلم . وفي الثانية تكمل الدراسة للذين لم يتموها في المعاهد . وفي الثالثة تستقبل الذين أتموا الدراسة في المعاهد للملاءمة بين معارفهم المتجددة وظروف الحياة المتجددة ، كما أنها أيضاً تفجر ينابيع الاستعداد ، وتمهد لبروز الملكات والمواهب حين تضم طوائف من الشعب متفاوتة الثقافة والإدراك . وفي مصر كنوز من المواهب لو وجدت من يغذيها ويتعهدها لأحدثت المعجزات .

يقال : لماذا تطغى الحكومات ؟ فيجاب لأنه لا يوجد رأي عام يردها إلى العدل .

ويقال : لماذا تقلب الأوضاع في مصر ؟ فنرى التعليم العالي يلاصق الجهل المطبق ، والغنى المترف يجاور الفقر المدقع ، ونوعاً من السادة حولهم قطعان من العبيد ؟ فيجاب أيضاً بأن سبب ذلك افتقار البلاد للشعب المستنير ، ولا أقصد بالاستنارة معرفة القراءة والكتابة ، بل أقصد بها معرفة الشعب ما له من حقوق وما عليه من واجبات ، فلا يقصر في القيام بواجبه ولا ينام عن المطالبة بحقوقه ؛ وهذا الشعب هو وحده الذي ينكر على الحكومة طغيانها ، ويردها إلى الصراط السوي ؛ والجامعة الشعبية هي التي تتدخل لتحقق هذه الاستنارة .

إن مصر تتمتع بحكم برلماني قائم على أحدث النظم البرلمانية ، وتعمل بدستور مقتبس من أعظم الدساتير ، ويقوم الانتخاب فيه على أساس المساواة بين الجاهل والمتعلم ، وهذا الوضع يتطلب الرأي العام المستنير لأن الذي يتقدم لتأدية حق الانتخاب يجب أن يكون على قسط من المعرفة ، وقد افترض الدستور إدراك الأمة كلها لهذه الأمور . وهنا تبرز رسالة الجامعة الشعبية لأنها تهيئ للشعب الاستنارة والمعرفة ليختار ممثليه الذين يتحكمون في مصايره .

علي السواقيري

٢ - النسيم عند الشعراء

للأستاذ محمد عبد الغنى حسن

ولم يكن عجباً فى النسيم العليل أن تصح به الأجسام وهو سقيم ؛ فكأن الشفاء كامن فى اعتلاله ، والصحة مخبوءة فى سقمه ، يتداوى به مرضى الحب فتحيا أنفسهم ، وتصح جسومهم . فكأنه روح تسرى فى الأجساد ، أو حياة تدب فى الحياة .. وإلى هذا المعنى أشار شاعر بقوله :

إذا خلا الجو من هواء فبينهم نفحة وبوس
فهو حياة لكل حى كأن أنفاسه نفوس

ولكن « ابن الرومى » الشاعر كان أرق تعبيراً من هذا الشاعر فى قوله :

من نسيم كأن مسراه فى الأر
واح مسرى الأرواح فى الأجساد

كما كان « ابن نباتة السعدى » أوضح لحشرات العلاج فى قوله :

ونفحة من صبا لبنان خالصة تحيت علة نفس أو تداويها

أما المقابلة بين سقم النسيم من ناحية ، وقدرته من على منح الصحة من ناحية أخرى ، فنجد أن الشعراء يتعرضون لها ، ولا يفوت كثيراً منهم الإشارة إليها .. فهذا الشاعر « الشريف الرضى » يقول :

وفى سريان الريح لو علمتما
شفاء ، ولو أن النسيم عليل ..

وهذا الشاعر « عبد الله بن الدمينة » يسأل عن النسيم العذب من نحو أرض محبوبته ، يهب عليلاً فيصح به جسم الشاعر المريض :

وأين النسيم العذب من نحو أرضها
يجىء مريضاً صوبه فيطيب ؟

وهذا الشاعر « ابن زيدون » يتحدث عن هذه الريح التى صح بها العليل بقوله :

راحت فصح بها السقيم ريح معطرة النسيم

وهذا شاعر رقيق يرى فى ريح الصبا النجدية طيباً ينفحه كلما دنا منه هبوباً ، فيخيل إليه أن حبيبته « سليمى » علمت أنه سقيم عليل ، فبعثت مع النسيم بنفحات رياها ليكون طبيبها إليه :

أريح الصبا النجدى مالك كلما
تدانيت منا زاد عرفك طيبا
كأن سليمى نبئت بسقامنا
فأهدتك رياها لجئت طبيبا !

وما حمل الشعراء المحبون ، ولا استودعوا شيئاً من عواطر الكون تحيات قلوبهم وصبابات أنفسهم ، كما حملوا النسيم ، واستودعوا الريح . فهى دائماً رسولهم إلى من يحبون ، ومطيتهم إلى من يألفون ، وأمينهم على الأشواق التى تختلج فى صدورهم . فلا يجدون إلا النسيم حاملاً إياها ومؤدياً لها ! وكثيراً ما سألوا — من ناحية أخرى — هذه النسائم والرياح أن تحمل إليهم — بعودة البريد ! — سلام أحبابهم إليهم ، وعطف حبائبهم عليهم ... وكثيراً ما قامت الريح ، وأجزأ النسيم فى مهمة السفارة والتراسل بين المحبين ، فعاد الشاعر العاشق من ذلك بأسعد نصيب كالشاعر « غريب بن سعيد » الذى يقول :

وأستودع الريح الجنوب تحية
إليكم تؤدى من سلامى ومن شكرى
وكم بلغت ريح الشمال نسيمكم
فأهدت إلينا منكم طيب النشر

ونرى الشاعر « العباس بن الأحنف » يسأل الرياح أن تحمل سلامه إلى حبيبته ، ويرجو من هذه الحبيبة أن تبعث مع الريح ردها وأن تحملها جوابها .. فيقول :

وإنى لأستهدى الرياح سلامكم
إذا أقبلت من نحوكم بهبوب

وأسألها حمل السلام إليكمو فإن هى يوماً بلغت فأجيبى !

ونرى الشاعر « الشريف الرضى » يصرح بأن نفحات النسيم هى رسل الحب ودلائل الشوق فيقول :

أو ما شممت بذى الأبارق شمة
خلصت إلى كبد الفتى المشتاق

آه على نفحات نجد .. إنها
رسل الهوى وأدلة الأشواق !

ثم نراه فى قصيدة أخرى يسأل الريح أن تحمل أنفاسه من جانب الحمى لتلاقى نسمات « نجد » حيث يقيم هناك حبيب طال به العهد على رغم منه ، فيقول :

خذى نفسى يا ريح من جانب الحمى
فلاق به ليلاً نسيم ربى نجد

فإن بذاك الحى إلفاً عهدته
وبالرغم منى أن يطول به عهدى ...

وهذا الشاعر « الأرجانى » لا يكتفى من النسيم بمجرد هبوبه أو بوشك مروره ؛ ولكنه يعترض ركب النسيم ، كما يعترض الإنسان ركب المطايا وهو عائد من رحلته ، ليستطلع منه الأخبار ، ويسأله عن أهل الديار ، فهو — أى الأرجانى — يتنسم النسيم ليستخرج من كيانه أخبار أحبابه ، فيقول :

إذا ما سرى ركب النسيم اعترضته
لأخبار من أحببته متنسماً

ومن هذه العملية — عملية استخبار النسيم ، جاء الفعل (تنسّم) الأخبار الذى نستعمله فى استطلاع الأنباء والتشوف إليها ، ولو لم تكن أنباء الغرام ، وأخبار الوجد والهيام .

وعرف النسيم المحمل بتحيات الأحباب ، كمعرفه المحمل بأشواق المحبين ، بليغ الدلالة على ما يحمله ، مبين المقالة عما استودعه ، وإن كان لا يتكلم إلا همساً ، ولا ينطق إلا نبساً .. ولا ينشر إلا طيباً ونفحاً ، فهو لا يذيع كلاماً من حروف ، وإنما يذيع عبارات من حفيف ورفيف ... وإلى هذا يشير الشاعر « الشاب الظريف » فى قوله :

أهلاً بمحتمل النسيم ومرحباً
ومذكرى عهد الصبابة والصبا

حمل التحية من أهيل « النحى »
وأبان عنهم بالمقال وأعربا ...

وإذا كان « الشاب الظريف » يخبرنا بأن النسيم حمل إليه تحيات أحبابه ، وهم أهل « النحى » ، فإن الشاعر « ابن زيدون » يأمر النسيم — أو إذا شئت الرفق فى الطلب — يسأله أن يبلغ تحياته إلى الحبيب ، فيقول :

ويا نسيم الصبا بلغ تحيتنا
من لو على القرب حياً كان يحيينا

ولقد تأنق الشعراء فى الاحتفال بهبوب النسيم والحفاوة بلقائه ، لأنه يحمل فى ركابه أطيب ما يحمل المحبوب ، وهو ريح برديه ، وأريج عطفيه ، وطيب أنفاسه ؛ فنرى الشعراء يصافحون مواكب النسيم والرياح ، ويستقبلونها بالإجلال والإكرام لطيب ما حملت من عند الأحباب ، ونرى الشاعر « ابن هتيمل اليمنى » يحتفى بموكب الريح وهى ذلك الرسول الذى لا يتهم فى أمانته ، فيقول :

هبت لنا سحرا والصبح ملتثم
والليل قد غاب فيه الشيب والهرم

حقيبة من بنات الشرق أضعفها
من قوة السير ، لما هبت ، السقم

فظلت ابتساماً بالحال قائلة
يا لا يلقه يوماً إلى قم

ميساً الحبيبة يسرى إلى به
من النسيم رسول ليس يتهم

أصافح الريح إجلالاً لما حملت
إلى من ريح برديها وأستلم

• • •

والنسيم رسول مؤدب مهذب رقيق الحاشية ، يرفع قيمة الرسائل التى يحملها بين الأحباء وأهل الأشواق ؛ فلا يبيحها ، ولا يغفل عما يحفظها ويصونها ، ولكن شاعرة رقيقة حذرة ، هى « وجيهة بنت أوس » خشيت أن لا تصون الريح رسائلها ، وأبدت ما تخفيه وساوسها من أن الريح تبتذل رسائلها إلى عشيرتها ؛ فطلبت منها — بعد دعاء لها بطول السعد — أن لا تخلط تلك الرسالة بالتراب امتهاناً لها ، واحتقاراً لشأنها ، وعبرت عن ذلك فى شعرها المروى فى « ديوان الحماسة » قائلة :

فلو أن ريحاً بلغت وحى مرسل
حفى لناجيت الجنوب على النقب

فقلت لها : أدّى إليهم رسائلى
ولا تخلطيها — طال سعدك — بالترب

●●●

على أن هذا الرسول الرقيق العذب يحمل من الأشواق أحرّها ، ومن حرق الوجد ألدعها وأشدها وقداً ، ومع ذلك فهو لا يزال على اعتلاله وابتلاله ... لا يحترق مما يحمل ولا يشتعل مما يستودع ؛ ولهذا نجد الشاعر المعاصر المرحوم « الشيخ أحمد الزين » يعجب من هذا النسيم الحامل للنار كيف لا يحترق ، وكيف يبرد مسه وتطيب أنفاسه ؟ وأى واق يقيه من حرارة ما يحمل ؟ فيقول :

يا له كيف لا يحول سموماً   بالذى فيه من جوى واحتراق
حامل النار كيف يبرد مساً   أى واق منها له أى واق ؟

ونجد الشاعر المعاصر « عادل الغضبان » لا يخاف على النسيم أن يحترق مما يحمله من الشوق ، ولكنه يخاف على منزل الحبيب أن يحترق حين يروى له النسيم نفثات الأشواق فيقول :

نسيم الصبا عرج على مربع الصبا
وعانق به عنى بأغصانك الرطبا
ولا تروعنى نفثة الشوق إننى
أخاف على مغناه أن يتلهبا

ونجد الشاعر المرحوم « أحمد شوقى بك » يردد شكوى ريح الصبا لاحتراقها مما حملته من الأشواق فى قوله :

وبعثت الشوق فى ريح الصبا
فشكا الحرقة مما استودعك

وتختلف حرارة النسيم وريح الصبا ، أو أية ريح غرامية باختلاف مهبها ... فإذا غدت من عند المحب فهى حارة ، ملتهبة حارقة ، وإذا جاءت من عند المحبوب فهى لطيفة ، عليلة ، وهى برد وسلام على المحب ... ولولا هبوبها من عند الحبيب رطبة عليلة بليلة لاحترق الشاعر العاشق من حر أنفاسه ...

وهكذا نجد فى « مناهج التوسل » طبع الجوائب شاعراً مجهول الاسم يقول :

لولا نسيم الصبا منكم يروّحنى
لكنتُ محترقاً من حرّ أنفاسى !

●●●

هذا هو النسيم والريح عند شعراء الغزل وأصحاب العشق . . أما النسيم والريح عند شعراء الوصف والطبيعة ، فهو يهدأ فى إغفاءة الوسن بين الرياض ، فلا تثور بهدوئه عجاجة الغبار كما يقول الشاعر « السرىّ الرفّاء » :

والريح وسنى خلال الروض وانية
فما يراع لها مستيقظ الترب

وهو حين يجوس خلال الرياض والبساتين يتعطر مما يحمله من طيب عطرها وأريج أزهارها ، وكأن ثوبه الفضفاض ، وهو يمشى بين الرياض ، قد غمس فى مداهن من العنبر الذكى الرائحة ، كما يقول « السرى » أيضاً :

وحدائق يسبيك وشى برودها
حتى تشبهها سبائب عبقر
يجرى النسيم خلالها وكأنما
غمست فضول ردائه فى العنبر

وهو حين يغمز بيديه أغصان الأشجار تتلوى راقصة على أنغام يرسلها القمرىّ ، كما يقول الشاعر « محمود سامى البارودى » :

غمزتها يد الصبا فتلوّت
راقصات على غناء القمارى

وهو حين يهب فى السَّحر تتناجى الأغصان ، وتتداعى الطيور كما يقول الشاعر « ابن الرومى » :

حيّتك عنا شمال طاف طائفها
بجنة ، فجرت روحاً وريحانا
هبت سُحيراً ، فناجى الغصن صاحبه
سراً بها ، وتنادى الطير إعلانا . .

وهو — فى النهاية — عند شعراء الحكم والأمثال مبتدأ العاصفة من ناحية أو منتهاها من ناحية أخرى . . .

فالريح ترجع عاصفاً
من بعد ما ابتدأت نسيما

———

وكل ريح لها هبوب
يوماً ، فلا بد من ركود

ولكن الرياح عادة تأتى بما لا يحمد الملاّح ، وتجرى بما لا تشتهى السفن .

محمد عبد الغنى حسن

البصـــــل

للأستاذ عبد الرزاق نوفل

اعتاد المصريون أن يزيد إقبالهم على تناول البصل — أخضر أم جافاً — فى هـذه الفترة من السنة ، ولعل ذلك يرجع إلى ما عرف عن البصل من قديم الزمان من أنه يكسب الإنسان مناعة ضد الأمراض خصوصاً فى فترات تغير الجو ، وأنه من المواد الحريفة التى تعقم الجو الذى تنتشر به طول وجودها ، بل إنها تؤثر على مايوجد فى القناة الهضمية من ميكروبات .

والبصل من أقدم المحاصيل التى عرفت فى التاريخ ، إذ وجدت له رسوم على الآثار الفرعونية وعلى مقابر قدماء المصريين ، كما ورد ذكره فى الكتب المقدسة .

والبصـل المصرى هو المحصول التالى للقطن بالنسبة للتصدير ، ويعتبر من أجود أصناف البصل فى العالم إن لم يكن أجودها على الإطلاق ، وذلك لزيادة المواد الحريفة والطازجة فيه ، وتبلغ الكميات التى تنتج فى مصر فى المتوسط حوالى ربع مليون طن ، يصدر منها حوالى نصفها إلى انجلترا وأمريكا وفرنسا وإيطاليا وبلاد الشرق الأقصى ؛ وقد فرضت الحكومة الرقابة على صادرات البصل ، وذلك حفظاً لأسواقه فى الخارج ؛ فأضيف إلى الجدول الخاص بمراقبة الحاصلات الزراعية ، وأصبح لا يصدر البصل إلا بعد فحصه بمعرفة مكاتب مراقبة الصادرات للتأكد من سلامته وخلوه من الرطوبة والسلوقة (المصابة بالشمس) ، والمشاشة (المصابة بالعطب) والمخبوط .

والبصـل أهم أنواع الخضر المزروعة فى مصر ، ويعتبر المحصول الرئيسى لمديريات جرجا والمنيا وأسيوط ، كما تجود زراعته فى باقى المديريات الأخرى بالوجهين القبلى والبحرى ؛ وتبلغ المساحة المزروعة منه حوالى ٤٠ ألف فدان ، ويبدأ ظهور المحصول بالوجه القبلى فى أوائل فبراير ، وفى الوجه البحرى فى يونيه .

ولما كان من المستطاع حفظه فى أجولة نظيفة فى الجو العادى لمدة تزيد على نصف سنة دون أن يتجاوز التلف فيه من ١٠ — إلى ١٥٪ مع مراعاة وضع الأجولة فى صفوف فوق كرات خشبية منعاً لوصول الرطوبة إليه ؛ فلذلك يعتبر المحصول موجوداً طول العام ، كما أن رخص أسعاره عملياً يجعله من المواد الأساسية لغذاء الفلاح ، إذ يحتوى على معظم المواد الضرورية للجسم ، فهو يحتوى على ١٥٫٣٪ كربوإدرات وبروتين بنسبة ٢٫٢٪ ، وكمية لا بأس بها من الدهون والألياف ، أما أهم الأملاح التى توجد به فهى الكالسيوم بنسبة ٣١ مليجرام لكل مائة جرام منه ، والفوسفور بنسبة ٣٠ ، والحديد بنسبة ١٫٢ ، كما يضم كمية من اليود .

والبصل غنى بفيتامين ب بنسبة ٨ وحدات دولية و جـ بنسبة ٧ وحدات ، وبذلك فهو يكسب الجسم مناعة ضد الالتهابات لاسيما التهابات الأنف والأذن والحنجرة ، ويساعد فى بناء الجسم والتهوية ، كما أنه يقلل من تخزين الدهون الزائدة فى الجسم .

ولقد قامت فى مصر من سنين محاولات عدة لتجفيف البصل كان مركزها مغاغة ، وقيام الحرب الأخير شجع هذه الصناعة فنجحت مصر فى تجفيف البصل وأنتجت ثلاثة أنواع من البصل المجفف — مجزأ وشرائح ومسحوقاً — وبذلك تركزت العناصر الغذائية ، إذ أمكن التخلص من أكثر الماء الذى يحويه البصل . فالبصل المجفف لا تزيد نسبة الماء فيه عن ٥٪ ، بينما تبلغ نسبة الماء فى البصل الطازج ٨٠٪ من وزنه ، وبذلك أمكن توفير مساحات كبيرة فى وسائل النقل البرى والبحرى وتقليل نفقات الشحن ، إذ أن العشرة أطنان من البصل الطازج يصبح وزنها بعد التجفيف طناً واحداً ؛ وعلى هذا أصبح من المنتظر رواج هذه الصناعة وتقدمها ، لاسيما وقد لاقى البصل المجفف إقبالاً كبيراً فى الاستعمال المنزلى نظراً إلى سهولة إعداده ، فيكفى غمس الشرائح فى الماء

(البقية على الصفحة التالية)

عبيد بن الأبرص

ترجمة الأستاذ حسين نصار

ولا يحمل شرح القصائد أي اسم ، وليس له مقدمة تشرح مصدره . ومن الواضح أنه « كوفي » الأصل ، وينتمي الراويان المذكوران فيه (أبو عمرو وابن كناسة) إلى تلك المدرسة . ويبدو أن تعليقاته (أو بعضها) كانت مكتوبة أصلاً على هامش الأبيات ؛ فأضاع المجلد نهايات بعضها في تجليد النسخة التي كتبت عنها نسختنا ، فنقصت الشروح (انظر مثلاً القصيدة الثانية ، البيتين ٢ ، ٣ ، والقصيدة الثالثة ، البيت الثامن ، وغيرها) . ويرتكب الشارح أحياناً أخطاء جسيمة ، لا يمكن أن تصدر عن عالم بارز . انظر مثلاً شرح البيت ١٢ من القصيدة ٤ ، والقصيدة ٥ البيت ٢ نحوياً ، والقصيدة الأولى ، البيت ٢٩ ، والقصيدة ٦ ، البيت الأول ، والقصيدة ١٢ البيت ١٢ في معنى الألفاظ ، والقصيدة ٢٠ البيت ٨ في الأخبار . وغالباً ما يكون الشرح غير كاف ، متجنباً الصعوبات الحقيقية ، محتوياً على تكرار كثير لا طائل تحته . ولا يستشهد بأبيات الشعراء الآخرين في شرح الألفاظ إلا في خمس مرات . أما القصائد الثلاث الأخيرة من المخطوط ، وفيها كثير من المشاكل التي تحتاج للحل ، فليس عليها أي شرح إطلاقاً .

أما صحة الأبيات فينظر إليها الأشخاص المختلفون من زوايا مختلفة بالطبع . ومن المؤكد أن قصائد البدو الوثنيين لم تنتقل إلينا مكتوبة ، وإنما بالرواية ، وكانت القصائد التي تسجل انتصارات القبيلة من أعز مآثرها ، فترويها جيلاً عن جيل . وبالإضافة إلى هذا النوع من المعرفة بين القبيلة ، كان الراوي ، ومهمته أن يحتفظ بالأشعار كما تعيها ذاكرته . وفي العصور التي لا تستخدم فيها الكتابة إلا في المدن ولأغراض خاصة ، يُعتنى بالذاكرة عناية كبيرة ، وتكون أقدر كثيراً منها في العصور الحديثة ؛ وليس من المدهش أن تتداول القصائد بهذه الطريقة قرنين أو ثلاثة من الزمان .

ومن الطبيعي أن يظن المرء أن هذه القصائد اعتراها بعض التغير في أثناء هذا الانتقال : فعدم تثبت الذاكرة يؤدي إلى إسقاط أبيات ، أو اضطراب ترتيبها ، أو إبدال عبارات متشبة بعبارات من الراوي ؛ ومثل هذه الظواهر مألوفة في كل مكان . ولكننا حين نختبر القصائد ذاتها ، نجد قدراً من الشخصية الثابتة يكفينا للقول بأنها في معظمها من عمل المؤلفين المنسوبة إليهم . فالمعلقات السبع مثلاً ، كلها ذات أصالة ذاتية ومزايا عالية ، وتقدم لنا شخصيات عديدة التميز . ونفس الأمر نجده مع القصائد الثلاث الباقية (للأعشى والنابغة وعبيد) التي عدّها كثير من النقاد من المعلقات . فقد تركت شخصية امرئ القيس ، وزهير ، ولبيد ، والنابغة ، والأعشى طابعها على شعرها ، ومن

دقائق لتصبح شرائح طازجة ، كما يستعمل المسحوق في الحساء وغيره كما هو ، وبذلك تعفى ربات البيوت من تهيج الأغشية المخاطية ومن أن تدمع عيونهن عند إعداد البصل الطازج .

وللبصل استعمالات أخرى غير الاستهلاك المنزلي : منها أنه يستعمل كمنبه قوي في حالات الإغماء ، كما يستعمل في تنبيه الطفل ساعة ولادته . وله فوائد طبية ثبت نجاحها حيث يفيد في وقاية الجروح من التقيح والتعفن ؛ وعادة وضع قشرة من البصل على الدمامل والجروح لوقايتها وشفائها ما زالت منتشرة حتى الآن بالأرياف ، ولعل العامل المفيد في ذلك هو الزيوت الطيارة التي توجد به . والبصل يعتبر منبهاً للغدد اللعابية ويزيد من إفرازاتها ، ولذلك فهو يساعد على الهضم وينظم الدورة الدموية ، وقد ثبت أن عصارته مفيدة للهضم من ناحية أخرى ، إذ يولد في المعدة والأمعاء كمية من الغازات التي تساعد على الحركة الدورية وطرد ما يكون في القناة الهضمية من غازات متجمدة . وقد أفاد في علاج مرض البهق ، وذلك بدهان الجلد المصاب بعصيره مع قليل من الخل والملح . وما زال يستعمل عصيره مضافاً إلى اللبن في علاج مرض الاستسقاء ، وقديماً استعمل في تطهير الجو من ميكروبات الكوليرا بمصر ، وذلك بحرقه مع الثوم والشيح والزعتر في مباخر بالقلعة ، ولعل آثارها ما زالت موجودة . وثبت أنه يفيد الكبد والكلى ، وقد اعتادت الحوامل والمراضع أن يكثرن من تناول البصل المشوي لما عرف عنه أنه يدر اللبن وينقي الدم .

عبد الرحمن نوفل

إفراط الجبال أن تظن أن معظم القصائد المنسوبة لهم منحولة في عصر متأخر ، من تأليف أدباء عاشوا تحت ظروف مغايرة تمام المغايرة ، وفي عالم شديد الاختلاف عن أيام الحياة البدوية في الصحراء العربية .

والسبب الثاني لاستمساكنا بأن الشعر القديم كما وصل إلينا صحيح في جملته ، وليس منحولاً ، هو إعجاب شعراء القرن الأول الهجري به ، فقد استمر شعراء القرن الاول المشهورون — الفرزدق ، وجرير ، والأخطل ، وذو الرمة على تقاليد الشعراء في العصر الجاهلي ؛ فبالإضافة إلى إشاراتهم الشخصية إليهم استعملوا تراثهم الشعري مراراً وتكراراً ، متناولين نفس الموضوعات بنفس الطرق ، محسّنين ، ومحوّرين ومستعيرين ، ولكن ما زالوا متقيدين بنفس التقاليد ، وليس هناك من شك في أنه قد وصلتنا قصائد هؤلاء الشعراء صحيحة ؛ فقد عاشوا في عصر عمّ استخدام الكتابة فيه لتدوين المؤلفات الشعرية ، وإن كانت الرواية لا تزال أداة نشرها بين الجمهور .

وسبب ثالث هو أن القصائد القديمة كانت ملأى بألفاظ غريبة على العلماء الذين كانوا أول من عرض هذه القصائد لمحك النقد ؛ فقد كانت تنتمي لمرحلة قديمة من اللغة كانت غير مستعملة في الزمن الذي كتبت فيه القصائد وجمعت في دواوين .

ويجب أن ينتبه كل من ألف الشروح القديمة (التي تكون المادة التي جمعت منها المعاجم فيما بعد) أن الشراح — الذين يختلفون فيما بينهم اختلافاً كبيراً — توصلوا إلى شرح الصعوبات بمقابلة عبارة بأخرى ، وبالجدل والنقاش ، لا بالإشارة إلى لغة الخطاب التي لم تكن تحتوي على الألفاظ التي يبحثون عن معناها ، وتعتمد المعاجم كل الاعتماد على الشعر القديم ولغة القرآن والحديث ، وتصرح بصحة الشعر تصريحها بصحة القرآن والحديث .

ودعنا نختبر القصائد والشذرات المنسوبة لعبيد ، وكل هذه الاعتبارات في ذاكرتنا ، فنجد قدراً كبيراً منها يتألف من « نسيب » أو « تشبيب » القصائد الكبيرة ، فتعرض عمل الشاعر المحترف بهذه الطريقة ، ولا بد أن هذه القطع حفظت لأنها كانت موضع الإعجاب ، ويصرّع مطلع ثلاث وعشرين قصيدة من قصائد الديوان الثلاثين ، ويرد بها ذكر مواضع قبيلة الشاعر وبطنه ، وتتكرر هذه المواضع من قصيدة لأخرى ، وتدل على أن المؤلف رجل من سعد ابن ثعلبة من أسد التي توجد في أرضها المواضع المذكورة ؛

وتحتوي القصائد على إشارات إلى أحداث عصر عبيد — مقتل حجر ، الأسلحة العظيمة التي تفخر بها القبيلة ، ومقاومة غسان وملكها الحارث الأعرج . وكل هذا يتفق مع كونها من تأليف عبيد . وفي بعض الحالات (مثل الإشارة إلى الصراع مع عامر في النسار ودارم في الجفار ، في القصيدة ٢ البيتين ١٨ ، ١٩ ، إذا كان تأريخ الروايات لهذه الحوادث بعد شعب جبلة صحيحاً) يبدو أنه أدخلت في قصائد عبيد أبيات تشير إلى حوادث وقعت بعد زمن عبيد من تأليف شعراء آخرين من القبيلة .

وتكشف لغة القصائد عن شخصية ذاتية بارزة .

ويتجلى في موضوعات القصائد الكثيرة طريقة متسقة في الطواف حول موضوعات واحدة . فالقصيدة ١٣ تعالج نفس موضوع القصيدة ١١ ، ونجده ثانية في القصيدة ١٨ ، الأبيات ١ — ٥ ، وفي المفضليات قصيدة (رقم ٤) الجمَيح (أو منقذ) بن الطماح ، من قبيلة عبيد عاش في الجيل التالي له ، تتناول الموضوع نفسه ، بطريقة تذكرنا بعبيد ؛ وقد قتل الجميح ، الذي يصف نفسه بكبر السن في البيت الثالث ، في شعب جبلة ؛ وقد ذكر امرؤ القيس (٣٠ : ١٣) أباه الطماح في عداد أعدائه ، وأنه الذي دس له عند قيصر . ويتكرر موضوع القصيدة البيت ٦ في القصيدة ٧ ، وتتشابه القطع المختلفة التي تصف المواصف تشابهاً بارزاً في التناول (انظر شرح كل منها) .

وتحتوي القصائد على فقرات غامضة بسبب ضياع شرحها أو سقوط أبيات توضح معانيها ؛ كما في القصائد ٢ ، ١٩ الأبيات ١٦ — ١٧ . ونشك في معاني عدد كبير من الألفاظ ، أو نجهل معناها ؛ ولكن لا يمكن القطع بصحة الألفاظ في هذه الأحوال لرداءة المخطوط .

وصفوة القول أنه ليس هناك من سبب للشك في صحة نسبة أغلب القصائد المنسوبة لعبيد . أما ما نشك فيه (لأسباب نبينها في ترجمة كل قصيدة) فالقصائد ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٩ ، بالإضافة إلى أبيات من القصيدة ٢ . وأما الأبيات الحكمية ذات الصبغة الإسلامية ، التي تظهر في القصيدة الأولى وبعض القطع الأخرى ، فربما كانت من زيادة بعض المتأخرين . ومن الواضح أن بعض الشذرات في الضميمة منحولة أو منسوبة خطأ لعبيد ، مثل رقم ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٠ ، ١١ ، ١٦ ؛ وربما كان الباقي صحيحاً .

وأسلوب عبيد طبيعي وسهل ، ولا يتجلى فيه التكلف الذي أغرم به الأدباء فيما بعد .

حسين نصار

مختارات من نيتشه

● « سأقدم اليوم ، وسأحقق ما أنتوى تحقيقه من أعمال .. » .

هكذا يقول الرجل الذى قدر له أن يبقى ..
يصيح به الناس : « لقد أتيت مبكراً فليس هذا زمانك ..
أتيت متأخراً فليست هذه ساعتك » .
ولكن ماذا يهم الخالدين ما يتفوه به الدهماء ؟.

● ماذا يحب الناس فى الآخرين ؟ أمانيهم ..

● ما نفعله لايفهمه أحد .. فالناس إما أن يمدحوا ما تقوم به أو يذموه ..

● الشفقة هى أخطر ما يتهدد الإنسان !

● ما لايقتلنى يزيدنى قوة ..

● لا تهمل العين والحس ..
وابحث عن الشمس حتى فى الظلال ..

● أتم الثلوج ..
وأجمل الجنان ..
لمن يحسن الرقص ..

● « كيف أبلغ القمة ؟ »
ليس هناك وقت يسمح بهذا التفكير .. فابدأ فى الصعود ..

● ا — أكنت مريضاً ؟ وهل انتهى الألم ؟.
وأى طبيب ذلك الذى عالجنى ؟.
إنى لم أعد أحس بأوجاعى السابقة ..

ب — الآن قد انتهت آلامك واختفى مرضك ..
فما دمت قد نسيته فأنت معافى ..

● حينما وقفت فابدأ فى الفحث ..
فالينبوع تحت قدميك ..
ولتدعهم يصيحون من يسيرون فى الظلام :
« لا تنظر تحتك .. فهناك الجحيم » .

● لقد مللت البحث ..
أريد الآن أن أعلم نفسى كيف أجد شيئاً ؟.
فاتبع العاصفة التى كانت تمنعك من التقدم ..
وسر فى اتجاهها إلى حيث تقودك ..

● إنى أكره أن أقود وأكره أن أتبع ..
لما أرفض الطاعة وأرفض الحكم ..
أليس فظيعاً أن أصبح قبلة الأنظار ؟.
وأن أضطر إلى إخافة نفسى لأخيف الآخرين .
دعونى أهيم فى الفضاء الواسع كالطير المحلق ..
ثم أعود إلى نفسى فأستسلم لأهوائى ..

ترجمة
ع . ا . ا

من الأدب الإنكليزي :

لــــوسي

لوليم وردزورث

كانت تسكن في أرض لم تطأها الأقدام قط ،
بجانب ينابيع « دوف » ،
عذراء ، لم يكن هناك من يمدحها
وقليل جداً من عرفها .

•••

بنفسجة عند صخرة مخضوضرة ،
ولكنها نصف مختبئة عن العين !
جميلة كالنجم حينما
يتألق وحده في السماء .

•••

لقد عاشت مجهولة ، وقليل من يستطيع أن يعرف
متى فارقت (لوسي) الحياة !
ولكنها الآن في قبرها ،
واحسرتاه ! إن الذي يتألم لذلك هو .. أنا .

•••

أغنيــــة للربية

لوليم بليك

حينما تعلو أصوات الأطفال عند الحشائش ،
وترتفع ضحكاتهم فوق الجبل ،
يكون قلبي قد اتكأ في صدري واستراح ،
ويكون كل شيء عندي على ما يرام .

•••

« وأخيراً ، يا أطفالي ، هيا إلى البيت ، فالشمس قد
جنحت نحو المغيب ،
وها هي قطرات ندى الليل !
هيا ، هيا ، اهجروا اللعب ، ودعونا نرح
حتى ينبثق نور الصباح من السماء الرحيبة » .

•••

« كلا ، كلا ، دعينا نلعب ، فالنهار لمّا يمض ،
وليس بإمكاننا أن نعود لننام !
ثم إن في السماء طيوراً محلقة ،
وإن على الجبال أغناماً ترعى » .

•••

« حسن ، لابأس ، اذهبوا والعبوا ،
حتى يتلاشى نور النهار ، وحينئذ ارجعوا إلى البيت ،
وارقدوا » .
وهنا وثب صغيرهم صائحاً مصفقاً متهقهاً !
فرجعت الجبال صدى ذاك » .

•••

مقـــــر

لشللي

الموسيقى ، حينما تموت أنغامها العذبة
تتردد في الذاكرة —
والشذى ، عندما تضمحل البنفسجات العبقة ،
يهرع ليعيش في الحس .
وأوراق الأزاهير حينما تمسي الأزاهير ميتة
تتكدس لتكون فراشاً للحبيب !
وكذلك أفكارك ، عندما تعرج روحك إلى السماء
يهجع الحب بين طياتها وينام .

(البصرة — العراق) كاظم محمد علي الخليفة

على قهوة أنطون ...

للأستاذ محمد فهمي عبد اللطيف

... وليس في مصر على ما أحسب من يذكر شيئاً عن قهوة أنطون ، أو يروى خبراً عن تاريخها وأعلامها ، أو يدرى أين كانت ومتى كانت ؟ على أنها كانت رواق المفكرين من طلائع الإصلاح ودعاة النهوض ، وبين جدرانها وضعت مبادئ الثورة الفكرية لتحرير الشرق من الاستعباد العقلي ، ورسمت الخطط لإنقاذ مصر من الاستعباد السياسي ، وتألف الحزب الوطني الحر ، وهو أول حزب سياسي وطني قام في مصر ...

ذلك تاريخ يرجع إلى ثمانين عاماً أو تزيد ، إلى عهد الخديوي إسماعيل ، إذ أوغل التدخل الأجنبي في شئون مصر ، وصارت مالية البلاد نهباً لسماسرة الأجانب ، وأثقل الدين كاهل الخزانة الحكومية ، وأخذ العسر المالي يخنق الأهالي على اختلاف طبقاتهم ومراتبهم ، وبدا المستقبل مظلماً أمام المشفقين على مصير البلاد وكان الأفق في تلك الآونة الرتيكة المضطربة ، وفد على مصر شيخ ثائر للحريات المهضومة والطبقات المظلومة ، ساخط على أولئك الحاكمين من أبناء الشرق ، الغافلين عن الهاوية التي يحفرها الدول الأجنبي تحت أقدامهم ، ذلك الشيخ هو السيد جمال الدين الأفغاني الزعيم المصلح والفيلسوف الديني الحر ، ذلك الشيخ الذي وقف حياته لإيقاظ الشرق من سباته ، والذي وضع في أرضه بذور الثورة الفكرية والوطنية فنمت وأينعت ، وما نزال نجني ثمارها إلى اليوم .

وفد السيد جمال الدين الأفغاني على مصر في تلك الأيام ، فالتزم الإقامة في بيت كان يسكنه في حارة اليهود ، وفي هذا البيت كان يتردد عليه تلاميذه ومريدوه ، والمعجبون بجرأته في الحق ، والمتعلقون بآرائه في الدين والإصلاح ؛ فكان يقضي وقته معهم في القراءة والدرس ، وهم يكثرون كل يوم من حوله عدداً ، ويزيدون عليه إقبالاً ، وكأنهم وجدوا فيه المخلص المنتظر ، والزعيم الذي هيأته الأقدار لأبناء مصر في تلك الآونة الحالكة المضطربة التي لا يدرى أحد ما وراءها ولا بأي مصير سيطلع غدها .

وزادت الأحوال في مصر سوءاً على سوء ، وزاد المتذمرون والساخطون عدداً وإقبالاً على ذلك الزعيم الثائر في وجه النفوذ الأجنبي المتغلغل في شئون البلاد ، الناقم على الفوضى المتمكنة في وسائل الحكم وأساليب الحاكمين ، ولم يكن الأفغاني مصرياً في جنسيته أو نشأته ، ولكنه كان يرى أن كل بلد إسلامي وطنه ، وأن بلاد المسلمين وطن لكل مسلم مهما اختلف الحدود والتخوم ، ومن ثم كانت غيرته على المسائل الوطنية وشئون الإصلاح في مصر ، وقد دفعته هذه الغيرة إلى الرغبة في توسيع الدائرة للدعوة التي كان يدعو إليها من الإصلاح والنهوض ، وآثر أن يخرج من نطاق البيت المحدود إلى نطاق الشارع الفسيح حيث يستطيع أن يبث أفكاره وآراءه إلى أبناء الأمة على اختلاف طبقاتهم ؛ فكان الرجل يقضي نهاره في الدرس والقراءة لتلاميذه ومريديه في البيت ، حتى إذا ما جاء المساء خرج يتوكأ على عصاه ليأخذ مجلسه في قهوة أنطون ...

وكانت قهوة أنطون قهوة خشبية ، بسيطة المنظر والرواء ، كل ما يميزها عدة أشجار كبيرة ترتفع في ساحتها ، وكان موضعها في المكان الذي تشغله عمارة بنك الكريدي ليونيه الآن ، وفي تلك القهوة كان يجلس الأفغاني جلسة طويلة قد تمتد إلى منتصف الليل ، وكان يأخذ مكانه في الصدر ، ويلتف من حوله الجالسون على هيئة نصف دائرة ، ثم يأخذ في الحديث معهم في السياسة وتغلغل النفوذ الأجنبي في شئون البلاد ، والقروض التي ركبتها وهددتها بالخراب والدمار ، واتساع الشقة وفقد الثقة بين الحاكمين والمحكومين ، وكان الأفغاني في حديثه هذا غيوراً يتدفق

كالسيل قوة وحماسة ، وكان صريحاً لا يخاف أحداً ولا يرهب مخلوقاً مهما يكن جاهه وبطشه ، وكان جلساؤه وأتباعه في تلك الحلقة من رجال الفكر والرأي ؛ فمنهم صفيه ومريده الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، وسليم تقلا باشا مؤسس جريدة الأهرام ، وعبد السلام المويلحي باشا عضو النواب على عهد إسماعيل ، وابراهيم المويلحي بك الأديب الكبير ، ومحمود سامي البارودي باشا الشاعر المشهور وأحد زعماء الثورة العرابية البارزين ، والسيد عبد الله النديم خطيب الثورة وداعيها ، فكانت ندوة عامرة بالرجال والشخصيات ، وجلسة حافلة بالآراء والأفكار .

في هذه الندوة التي تركزت في قهوة أنطون دعا الأفغاني المصريين دعوة صريحة جريئة إلى الثورة العقلية والثورة الوطنية ، وكان يهيب بهم جهاراً أن ينفضوا قبل فوات الأوان ، وأن يأخذوا في تحرير أنفسهم قبل أن تطبق الأغلال على أعناقهم ، ويأخذ الكرب بخناقهم ، وكان يقول لهم : « هبوا من غفلتكم ، واصحوا من سكرتكم ، وانفضوا عنكم غبار الغباوة والخمول ، وعيشوا كباقي الأمم أحراراً سعداء ، أو موتوا مأجورين شهداء ، إن الاستعباد يشق جلودكم بمبضع نهمه ، ويهيض عظامكم بأداة عسفه وأنتم كالصخرة الملقاة في الفلاة ، لا حس لكم ولا صوت ، أنظروا أهرام مصر ، وهياكل منفيس ، وآثار طيبة ، ومشاهد سيوه ، وحصون دمياط ، تجدوها شاهدة بمنعة آبائكم ، وعزة أجدادكم ، فتشبهوا بهم إن لم تكونوا مثلهم .

بهذا الأسلوب الخطابي كان الأفغاني يستنهض الهمم ، ويستفز العواطف ؛ على أنه كان من ناحية أخرى يرسم مع جلسائه وأصفيائه الخطط الإيجابية لإنقاذ الموقف وتدارك الأمر ؛ ففي تلك الندوة التي أقامها الأفغاني على قهوة أنطون تم تأسيس الحزب الوطني الحر ، وتم وضع برنامجه الإصلاحي والسياسي ، وكان شعاره « مصر للمصريين » وهو شعار اتخذه المصريون لهم مبدأ في شتى مراحل الجهاد ، وكانوا يهتفون به أيام الثورة المصرية ؛ بل لقد تألفت من أتباع الأفغاني وجلسائه في تلك الندوة عدة جمعيات وطنية سرية لمناهضة سياسة إسماعيل باشا وسياسة نوبار باشا رئيس نظاره ولمقاومة النفوذ الأجنبي مقاومة عملية لا تقف عند حدود الكلام .

ولقد دعا الأفغاني إلى عزل الخديوي إسماعيل جهرة ، وناصره أتباعه في هذا ، وتم الأمر بعزل إسماعيل فعلاً ، وتولية الخديوي توفيق ، وكان الأفغاني يعلق آمالاً كبيرة لخير البلاد على شباب هذا الأمير ، ويراه معقد الرجاء في انتشال البلاد من الوهدة التي تردت فيها ، وكان الخديوي توفيق من جانبه يقدر الأفغاني قدره ، ويعرف له مكانته ، ولكن سرعان ما دبت الوحشة بين الرجلين ، وتوجس الخديوي توفيق من ثورة الأفغاني وتطرفه ، ورأت انجلترا من جانبها أن في بقاء الأفغاني في مصر خطراً على مطامعها ومآربها في افتراس البلاد ، فسعت سعيها حتى أخذ عنوة ونفي من مصر إلى غير رجعة .

[illegible] الأفغاني عن مصر ، ولكنه خلف أتباعه ومريديه يأخذون مجلسهم كل ليلة على قهوة أنطون ؛ فيتذاكرون آراءه فيما بينهم ، ويتدارسون خططه وتدبيراته .

وفي ذلك المكان وضعوا مبادئ الثورة العرابية ، وهي الثورة التي كان لها ما كان من الأثر في تاريخ مصر ، بل في تاريخ الشرق .

قال الدكتور شبلي شميل فيما كتبه في مذكراته عن جمال الدين الأفغاني : « كان جمال الدين فيلسوفاً من الفلاسفة المشائين أو بالحرى الرواقيين ، ورواقه كان رواق القهوة التي بجنب قهوة البورصة القديمة ، ولعل تلاميذه لا ينسون في مستقبل الأيام أن يحيوا ذكره بينهم في ذلك المكان ... » ، ولكن الأحداث التي مرت بمصر والشرق كانت أقوى وأعنف من أن تترك في أذهان أولئك التلاميذ مجالاً للتفكير في إحياء ذكره وذكر رواقه في قهوة أنطون ، وجرت الأيام على كل هذا ذيل النسيان ؛ فليس هناك من يذكر شيئاً عن قهوة أنطون ، أو يروي خبراً عن تاريخها وأعلامها وأمجادها ، أو يعرف أين كانت ، ومتى كانت ، وماذا كانت .

محمد فهمي عبد اللطيف

الهوامل والشوامل

لأبي حيـــان ومسكويه

نشرة الأستاذين الدكتور أحمد أمين بك ، والسيد أحمد صقر

— ١ — للأستاذ عبد السلام محمد هارون

من الكتب ما تطالع وجهه فتجدك ماضياً فى قراءته مشوقاً أن تتوغل فيه ، وتطوى الصفحة إثر الصفحة حتى تبلغ الغاية .

وكتاب « الهوامل والشوامل » من هذا الطراز الممتع الذى يجتذب أوساط القراء كما يجتذب الخاصة من العلماء ، ولقد شرعت فى قراءة الصفحة الأولى منه فوجدتنى فى مجلسى هــذا قد طالعت زهاء ستين صفحة فى متعة جلية ، وإعجاب عميق :

إعجاب بموضوع الكتاب وأسلوبه ؛ فالكتاب من كتب الحياة الخالدة التى تعالج مشاكل النفس والاجتماع والأخلاق ، تلك المشاكل التى تعرض للإنسان من حيث هو إنسان ، لا تتقيد بزمان ولا بمكان ، وكأن تلك المسائل التى سألها أبو حيان فى « الهوامل » وأجاب عنها مسكويه فى « الشوامل » هى أسئلة الأمس ، وهى أسئلة اليوم ، وهى الأسئلة التى ستعرض للإنسان فى القرون التالية إن قدر لهذا الإنسان أن يعمّر بعد اليوم قروناً .

وإعجاب بأسلوب الكتاب : أسلوبه العلمى الذى بنى على الصراحة والتفكير الحر وانطلاق العقل ؛ فالسائل لا يمسكه الخجل أن يعترف على نفسه بأخطائه النفسية والخلقية ، والمجيب يستجيب لذلك ويشركه فى هذا الاعتراف لأن كلاًّ منهما إنسان يخطئ ويصيب ، وينال من الخير مثل ما ينال من الشر .

وإعجاب بالأسلوب البيانى ، وناهيك بأبى حيان كاتباً هو أشبه كتاب العربية بأبى عثمان الجاحظ فى نصاعة بيانه ، وقدرته على معالجة توافه الأمور فى إسهاب جميل وعرض بارع ، حتى ليخيل إليك أن ذلك التافه من الأمر قد عاد فيما ترى العين نبيلاً جليلاً . وحسبك بمسكويه صاحب بيان واضح يجمع إلى الوضوح دقة وإحكاماً .

ونظرت فى إخراج هذا الكتاب ؛ فوجدت الناشرين قد بذلا فيه غاية الجهد من العناية والاتصال بالقارئ حتى يتأدى إليه النص أقرب ما يكون إلى السلامة .

وهذه هى المهمة الأولى من مهمات الناشر الذى يكدح ويبذل غاية الجهد ليحرر كتابه من رِقّ التصحيف والتحريف ، ومن ربقة الاستغلاق والغموض .

وقد قلتها بالأمس ، وأقولها اليوم : إن الناشر الذى يستطيع أن يخرج كتاباً مبرأً من العيب ، سليماً من الخطأ لم يخلق بعد ، وما أحوجنا نحن الناشرين أن نتبادل الأنوار فى هذا الطريق المظلم ، وأن نتلاقى برحابة صدر وإخلاص للعلم . هــذه النقدات التى يقصد بها خدمة العلم ، وخدمة الثقافة ، على أن يكون ذلك فيما بيننا بأسلوب مهذب عفٍّ بعيد عن أدب العامة ، قريب من أدب العلماء . فهذا هو النقد الذى يرجى نفعه ويخلق جواً صالحاً يقارب بين العلماء ، لا كذلك الأسلوب العتيق البغيض الذى يحاول أن يجعل من العلم ساحة حرب وميدان نضال .

ولست أذيع سراً حين أذكر للقارئ أن الذى أشار علىّ بكتابة هذا النقد لكتاب « الهوامل والشوامل » هو الأستاذ الكبير الدكتور أحمد أمين ؛ فقد سألنى — حفظه الله — عن رأيى فى إخراج الكتاب فأثنيت على الجهد

والعناية التي ظفر بها هذا الكتاب ، وذكرت أن هناك بعض هنات يفوت أمثالها كل ناشر ؛ فطلب إلىّ أن أطلعه على بعضها ففعلت ؛ فعزم علىّ في سرور العالم المخلص للعلم أن أنشرها ، إيماناً منه بعظم فائدة النقد وشدة حاجة الناشر والقارئ إليه .

ظهر لي في أثناء قراءتي — وهي قراءة سريعة ساقني إليها جمال الكتاب — بعض هنات لا تغض من قيمة العمل فيه ، وإليك بعضها :

١ — ص ٧ : ١٦ جاء في الأصل : (وهذه الألفاظ الخمس) فجعلها الناشر « الخمسة » ، وليس ما يقتضي العدول عن الأصل ؛ فإنه إنما يعكس العدد مع المعدود إذا تأخر المعدود ، وذلك في الأعداد من الثلاثة إلى التسعة ، أما إذا تقدم المعدود في ذلك وتأخر العدد فإنه يجوز فيه الأمران : المطابقة وعدمها . جاء في حاشية الصبان على الأشموني في أوائل (باب العدد) : « فلو قدم — أي المعدود — وجعل اسم العدد صفة جاز إجراء القاعدة وتركها كما لو حذف . تقول : مسائل تسع ورجال تسعة ، والعكس ، نقله الإمام النووي عن النحاة ؛ فاحفظها فإنها عزيزة اﻫ » .

٢ — ص ٣٢ : ٧ (ومثال ذلك مزمار فيه ثقب ، متى أطلق الإنسان فيه النفس وخرق موضعاً بإصبع إصبع اختلفت الأصوات في السمع بحسب قربه وبعده) ، في هذه العبارة نقص والوجه « موضعاً موضعاً » ، وقد ورد في س ١٩ من الصفحة نفسها « تكرق الصوت بالمزمار في موضع بعد موضع » ، وبقرن العبارتين يفهم النقص في العبارة الأولى .

٣ — ٢٤ : ٥ (والأصوات المستكرهة التي ليس لها قبول في النفس كثيرة ، ولا عناية للناس بها فتؤلف ، وإنما نجدها مفردة بالاتفاق ، كصرير الباب) . الصواب : « فتؤلَّف » ، يدل عليه مقابلته بكلمة « مفردة » ففي الأصوات ما هو مركب مؤلف ، وفيها ما هو مفرد . وقد جاء في ص ٢٣ : « سوى أن التركيب والتأليف تعلقاً بالصناعة كما ضربنا به المثل في نظم الخرز ونظم الأصوات في الموسيقى ، لأن الموسيقار إنما يعمل أكثر من تأليف هذه الأصوات بعضها إلى بعض » .

٤ — وفي الصفحة نفسها س ١٤ — ١٥ (حتى إنك لا تجد في أدعها إلا ملتفتاً إلى فائتها حزيناً ، أو هائماً في حاضرها مفتوناً ، أو متمنياً لها في المستقبل معنى) . وفي هذه العبارة أخطاء وإهمال ضبط يؤدي إلى لبس . أما الخطأ ففي كلمة « فائتها » والصواب « فائتها » أي ماضيها ، فهو يفرق بين الماضي الفائت ، والحاضر ، والمستقبل . كما أن وجه الكلام فيما بعد « أو متميناً بها في المستقبل » ، وهو ما تقتضيه المزاوجة بكلمة « معنى » ، وأما الإهمال فإهمال « معنى » لأن تركها بهذه الصورة يؤدي إلى أنها واحدة المعاني ، وليس ذلك مراداً ، فالوجه أن تضبط « معنًّى » . والعرب كثيراً ما يقرنون المتيم بالمعنَّى ، أي الذي تيمه الحب وعنَّاه .

٥ — ٣٦ : ١٠ — ١٢ (فخطرت خطران الفحل ، ومشيت المرضنة ومررت في خيلائك ، ومضيت على غلوائك حتى أشفقت أن تمر في فضل خطابك) . فهو يشبه بالفحل المختال النشيط الذي قد خلي وشأنه ، لا يرده راد ولا يكبح جماحه خطام ، فهو يمر في فضل ذلك الخطام . فالصواب التعيين إن شاء الله : « في فضل خطامك » .

٦ — ٣٣ : ١٧ (من ضعفت غريزته ، وساء أدبه ، وجرؤ مَقدمه) ، وإنما هي عبارة عن التهجم والاندفاع في الحكم . فالصواب « وجرؤ مُقدمه » بضم الميم ، وهو مصدر ميمي بمعنى الإقدام والجرأة ، وهي مبالغة نظير قولهم جد جِدُّه .

٧ — ٣٩ في نهاية الصفحة (تعرض للجهال الذين فاتهم الانهماك في الطبيعة والحواس ، وطلب ملاذها الكاذبة لا التماسَ الصحة ، ولا بلوغَ السعادة » . لا وجه لنصب الكلمتين ، ولا لبنائهما على الفتح ، فليست « لا » هذه لا التبرئة ، وإنما هي « لا » العاطفة ، والكلمتان معطوفتان على الانهماك ، فالوجه فيهما الرفع .

٨ — ٤٥ : ١٣ (وغرض فاعل ذلك احتراز مودة صاحبه إلى نفسه بإظهار مودته له ، ومحبته إياه) ، إنما يقال احترزت من كذا ، أي توقيته ، وكلمة « احتراز »

بمعنى التوق لا وجه لها هنا ، كما أنها لم تسمع بمعنى الإحراز ، ولو افترضنا صحتها اللغوية لوقفت عقبة أخرى ، هي كلمة : « إلى نفسه » التي توحي بأن صوابها « اجترار مودة صاحبه إلى نفسه » ، أي جرها واجتلابها .

٩ — ٤٧ : ١٧ جاء في سؤال أبي حيان : (لم يُحقّق الشاب إذا تشايخ ، وأخذ نفسه بالزمانة والمتانة) ، والمتانة : الشدة والقوة ، وليست من صفة الشيوخ ، ولو أراد بها متانة الخلق لصرح وقال : « ومتانة الخلق » ، فليس من المألوف أن يقال شيخ ذو متانة ، وإنما يقال « ذو تألّه » أي ذو تنسك وعبادة ، وهي من أخص خصائص الشيوخ ، فالوجه « بالزمانة والتألّه » ، وكلمة « التأله » وردت في بعض مواضع من كلام أبي حيان ، انظر منها ص ١٤٨ .

١٠ — ٥٦ : ٧ — ٨ (هيهات هيهات ! اشتد اللغط وكثر الغلط ، ورجع كلٌّ إلى الشطط ، وفات الله الفهمَ والقاهمَ ، والوهمَ والواهمُ) . وفي هذه العبارة أربعة أخطاء ، وصوابها : « وفات والله الفهمُ الفاهمَ ، والوهمُ الواهمَ » ، أي أدرك الناس العياء في معرفة الحق أو تصوره ، وفاتهم الفهم الصحيح والتصور الصادق .

١١ — ٥٩ : ١٦ (وليس يمكن أن يتكلم فيه إلا بعد تحصيل جميع المقدمات التي قُدِّمت له ومُهِّدت) ، والمعروف في المقدمات أنها هي التي تمهد لما بعدها ، وتكون بين يديه تيسيراً وتسهيلا .

فوجه الضبط « التي قَدَّمَت له ، وَمَهَّدت لأجله » .

١٢ — ٦٠ : ٣ (ولو كان إلى معرفة هذا الوضع طريق غير ما ذكرناه لسلكه القدماء وأهل الحرص على إشاعة الحكمة وإذاعتها ، فإنهم — رضي الله عنهم — ما أسِفوا ولا بخلوا ، ولكن لم يجدوا إلى هذا المطلوب إلا طريقاً واحداً فسلكوه وساروه بغاية جهدهم) . وليس لمعنى الأسف هاهنا وجه ، بل المراد أنهم لم ينقصوا شيئاً من جهدهم ، ولم يبخلوا ببذل مجهودهم في سبيل العثور على الحقيقة . فالوجه إن شاء الله « ما أشَفّوا » أي ما نقصوا . وفي اللسان : « يقال شفَّ الدرهم يشِفُّ ، إذا زاد وإذا نقص . وأشفّه غيره يشفّه » .

١٣ : ٦٦ : ١٣ (فإذا اختلفت الجماعة التي تتعاون فيه ، ولم تُصدِر عن رأي واحد ظهر فيه من الخلل والوهن والتفاوت ما يظهر في غيره) .

الصواب « ولم تَصْدُر » أي لم يكن منها صدور عن رأي واحد .

١٤ : ٧٤ : ٣ (فإن الحياة المحبوبة والعيش المضبوط) وليست كذلك تقال ، إنما هي « والعيش المغبوط » أي الذي يتمنى مثله لطيبه ونَعمته .

١٥ — ٨٤ : ٥ (وما حد الظلم أولاً ؟ فإن المتكلمين ينفكّون[٢] في هذه المواضع كثيراً) . جاء في الحاشية : ((٢) استعمل ينفك هنا في موضع انطلق وأفاض) .

وهذا التفسير لا يستقيم ، فإن « ينفكون » هنا مستعملة في معناها الطبيعي ، أي يختلفون وينفصلون وتتباين آراؤهم ولا تتّحد . وبهذا المعنى فسر بعضهم قوله تعالى : « لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين » . انظر تفسير أبي حيان ٨ : ٤٨٩ . قال : « والظاهر أن المعنى لم يكونوا منفكين ، أي منفصلاً بعضهم من بعض ، بل كان كل منهم مقر الآخر على ما هو عليه » .

١٦ — ٩٧ : ١٣ (فأما الشجاعة فهي استعمال قوة الغضب بقدر ما ينبغي) . وليس يقول الحكماء في اصطلاحهم (قوة العصب) ولا (القوة العصبية) وإنما يقولون (قوة الغضب) و (القوة الغضبية) .

وفي ص ١٥٤ : « وقد ذكرنا أن قوة الغضب ربما كانت ونقصت عما ينبغي فتكون رذيلة ومنقصة ولا تسمى شجاعة » وفي ص ٣٢٧ « لأنه يستعمل فيه قوة الغضب والشجاعة » . وجاء في تهذيب الأخلاق لمسكويه ص ١٩ : « وأنت تكتفي في تعلم الأخلاق بأنها قوى ثلاث متباينة تقوى إحداها وتضعف بحسب المزاج ، أو العادة ، أو التأديب . فالقوة الناطقة هي التي تسمى الملكية ، وآلتها التي تستعملها من البدن الدماغ . والقوة الشهوية هي التي تسمى بالبهيمية ، وآلتها التي تستعملها من البدن الكبد . والقوة الغضبية هي التي تسمى السبعية ، وآلتها التي تستعملها في البدن القلب » .

(للنقد بقية) عبد السلام محمد هارون

وأخيراً يترجم كتاب بينوكيو إلى اللغة العربية

للدكتور أومبرتو ريزيتانو

إنها لمصادفة سعيدة ؛ إذ بينا أطالع في يوم من الأيام ترجمة الكتاب بينوكيو إلى اللغة اللاتينية ، تكرم دار المعارف بإهدائي نسخة من ترجمة ذلك الكتاب العظيم إلى اللغة العربية . وفي الحق إنها لمصادفة سعيدة ، إذ يفكر في الوقت الواحد أستاذ من أساتذة اللغة اللاتينية بإيطاليا في ترجمة هذه القصة الشائقة المسلية إلى لغة شيشرون ، وأستاذ مصري أديب من الأدباء المعروفين بسلامة الذوق وقوة الأسلوب ، في ترجمتها إلى لغة الجاحظ؛ وهكذا يلتقي العالمان العربي واللاتيني مرة أخرى — بعدما التقيا أثناء القرون الوسطى ، واصطدما حيناً وتعاونا حيناً آخر — التقاء رمزيا في ترجمة كتاب لم يتهيأ مثله للجيل الناشيء من نيف ونصف قرن ! ومما لاريب فيه أن دار المعارف الجليلة بنشرها هذا الكتاب قد سدت فراغاً كبيراً في المكتبة العربية ، كما أمدت الناشئين من الناطقين بالضاد بقصة طريفة تؤلف حلقة جديدة في سلسلة القصص التي أطلق عليها اسم « أولادنا » ، وهي سلسلة تعد الأولى من نوعها في اللغة العربية .

فما هو يا ترى كتاب « بينوكيو » ومن مؤلفه العبقري ؟

أما مؤلف « بينوكيو » كارلو لورنسيني — المعروف باسم كولودي — نسبة إلى بلدة صغيرة من بلاد إقليم توسكانا بإيطاليا الوسطى ؛ فإنه لم يكن يعرف وقت أن نشر منذ نيف وسبعين سنة قصته الرائعة في جريدة الأطفال في فصول متتالية ، ولم يكن ليدور في خلده أنه كان يخرج إلى حيز الوجود قصة عالمية سوف يكتب لها الخلود ، وسوف يتناولها كل ناشيء من الناشئين ، أو أن يخطر بباله أن قصته سوف تلاقي ذلك النجاح المنقطع النظير الذي لاقاه من قبله « بيترو » في القرن السابع عشر والإخوان « جريم » في القرن الذي تلاه بقصصهما الرائعة .

لم يكن الكاتب الإيطالي يعرف ذلك كله ، كما لم يكن يعرف وقتئذ — إذ أنه كان كاتباً متواضعاً يعتمد في رزقه على ما كان يكتبه من مقالات في الصحف الدورية — أن عشرات من المترجمين سوف يسرعون عقب وفاته إلى ترجمة قصته إلى أكثر من مائتي لغة من اللغات الفصحى والدارجة ، نستطيع أخيراً أن نذكر من بينها اللغة العربية بفضل جهود دار المعارف الغراء .

وفي الحق أن كتاب « بينوكيو » وما اشتمل عليه من حوادث طريفة ومغامرات لذيذة فاتنة ، هو من الكتب النادرة التي تستهوي قلوب الناشئين وغير الناشئين وتخلب ألبابهم ، ولكن يبدو أن الذي افتتن بهذه القصة أكثر من كل من عداه ، إنما هو كاتبها نفسه ، إذ أنه بالرغم من تفكيره مرتين في أن يختم قصته التي كانت تنشر كما سبقت الإشارة بالتتابع في جريدة الأطفال — نراه قد واصل سرد الحوادث ويضيف إلى ما كان قد كتبه من فصولها فصولا أخرى ، مما يدل دلالة واضحة على أن ذلك « الأراجوز » الخشبي الذي تدور حوله حوادث القصة كان يستهوي الكاتب الذي أنشأه من خياله قبل أن يستهوي قراءه من الناشئين وغير الناشئين .

ولعمري إن المسئولية التي تقع على كاهل من يقوم على تثقيف الناشئين وتأديبهم لهي مسئولية جسيمة لا تماثلها مسئولية أخرى . ولقد فهمت مصر وأدركت من بضع سنين أنه لا بد من بذل جهود شاقة في هذا الميدان لتحقق أهدافها في سياستها التعليمية ، فشجعت نشاط دور النشر وعلى رأسها دار المعارف التي أخرجت مجموعاتها الجذابة التي نذكر منها « روضة الطفل » و « أولادنا » و « مكتبة الكيلاني للأطفال » و « القصص المدرسية » و « المكتبة الحديثة للأطفال » و « المكتبة الثقافية للشباب » الخ ، وإنها لمجموعات طريفة يجد فيها الأطفال والمراهقون والشباب تسلية وفائدة في وقت معاً ، وإننا نجد من خلف هذه المؤلفات والترجمات التي نشرت في هذه المجموعات كتلة من

(البقية على الصفحة التالية)

حطام قلب

للأستاذ عصمت نجيب

كانت تسمع أصواتاً مختلطة لا معنى لها ، وتفتح عينيها الذابلتين بين الحين والحين لترى أشباحاً تروح وتغدو ، وعيوناً تفع الدموع فى مآقيها دون أن تتبين من أمرها شيئاً ... وتحس بالدوار فتروح فى غيبوبة ألية ... وتفيق ثانية والأصوات من حولها لا تصمت ... ربما كان يخيل إليها ذلك ... ولكنها كانت تحس بضغط شديد على رأسها ... وترى النور وقد بدا أحمر فى لون اللهب ... وتحس البرودة وقد أخذت تنتفض منها رغم ثقل الأغطية ... وبين الحين والحين يوضع فى فمها ميزان الحرارة ... ووجه تحوطه هالة من القماش الأبيض يقترب منها وينزع الميزان ... وكانت الحالات تتكرر وهى لا تعى شيئا ...

لقد كانت يوما ما تعمل فى التدريس ... ولم [illegible] فى عملها سوى بضعة أشهر ثم وقع الحادث ...

ومرت نوبة من نوبات الحمى الشديدة ... وعادت إلى ذهنها المريض بعض الصور كأنها شريط سينمائى ... إنه اليوم الذى التقت به فيه ... هذا الفتى الشاعرى ... ترى أين هو الآن ... إنها السبب فى كل ما حدث ... لا ... لم تكن السبب ... ومضى الشريط ... إنها تدخل المدرسة لأول مرة وجلة مترددة ... يقابلها الزميل ...

— مدرسة جديدة ؟ أهلا وسهلا .

ولم تجدما ترد به عليه إلا احمراراً فى وجنتيها أحست به ، وهزة من رأسها .

— لا ... لا ... لا ... ليس فينا من خجل ... هيا بنا ، لا بد أن الناظرة تنتظر قدومك ...

وهذه الطرقة الطويلة الصامتة تردد وقع أقدامهما وصدى دقات قلبها المضطرب ... ثم يخرج أحد الفراشين من الغرفة ...

الكتاب والمترجمين من أمثال الكيلانى وأحمد الناجى ومحمد قطب وسعيد العريان وأمين دويدار ومحمود زهران والسيدة بهيجة صدقى رشيد ومحمود عطية الإبراشى والسيدة إحسان هدايت وغيرهم الذين لا ينفأون يؤلفون ويترجمون مؤلفات تفتخر مصر بها .

وإنا لنجد الآن بفضل نشاط دار المعارف إلى جانب مختصرات من ألف ليلة وليلة ، وكليلة ودمنه ، ومن قصص شرقية طريفة أخرى ، ترجمات من الإنجليزية والفرنسية والإيطالية ، تجعل الناشىء يقف على إنتاج العالم الأوربى فى ميدان القصص والحكايات ، وعلى كل ما نشر خارج مصر من كتب خصصت لتثقيف الناشئين وتسليتهم ، الأمر الذى هو مظهر من أهم مظاهر التقدم فى مصر الحديثة ، التى هى فى مسيس الحاجة إلى التزود من الثقافة الأوربية على اختلاف أنواعها ومصادرها ، لأن العلم والفن والفلسفة والأدب وكل مواد الثقافة والمعرفة — كما يقول الأستاذ الجليل الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف فى كتابه القيم مستقبل الثقافة فى مصر — «إنما هى ليست مقصورة على الإنجليز والفرنسيين ، بل هناك لغات أوربية راقية ليست أقل رقياً وامتيازاً عن هاتين اللغتين ، وهناك أمم أوربية راقية ليست أقل تفوقاً وامتيازاً فى الثقافة والمعرفة من هاتين الأمتين العظيمتين» — وإن معاليه بنفوذه وإرشاداته لهو خير من يستطيع أن يشجع الكتاب المصريين على تحقيق هذه الضرورة . ولقد لاحظنا أن مصر قد بدأت تجنى الثمار الأولى لهذا الاتجاه الموفق الجديد الرامى إلى الإفادة من هذه الثقافات والمعارف .

وإنا لنهنىء دار المعارف بهذا النجاح العظيم ، كما نهنىء الطفولة المصرية بهذا الكسب الجديد .

دكتور

أومبرتو ريتزيتانو

وتقرأ .. « حجرة الناظرة » .. ويودعها قائلا : سأذهب إلى حصتى الآن ، وتدخل فى خطى مضطربة ... وترفع الناظرة عينها لترى المدرسة الصغيرة .

— أفندم .

— أنا مدرسة جديدة ... إسمى ...

وتطوى صفحة هـذا اليوم وتقابله بعد ذلك .. لقد تشجعت قليلا فتبتسم .. إنه يعطيها بعض الإرشادات .. ولكنها لا تحس إلا بصوته المؤثر يرن فى قلبها ... كم كان مخلصاً ... وبدأ التأثير يظهر عليها ... فهى تسرع إلى المدرسة لكى تراه ... وهو يحمل حساب هذه المقابلة ... فيكون أول الحاضرين ... ويراقبان الفراشين فى عملهم المنتظم كل يوم ... وأحست بأنها تعرفه من قبل ولو لم تره فى حياتها ... إنما كان بينها انسجام لا تدرى منبعه ... كان حديثه عاطفيا ، صادراً عن قلبه ... مع أنه لم يحدثها يوما عما فى قلبه ... لقد أحست بما تضطرم به نفسه ... ورأت نفسها وهى تضع يدها على الكراس تريد الكتابة ، فتذكر صورته وتضع القلم فى استرخاء ، وتبتسم فى لذة ... يشوبها شيء من قلق ...

ترى كم يوما مر على تلك الصداقة الحلوة البريئة ... وذلك الانجذاب الروحى ؟ لم يدعها يوما إلى نزهة إلى سينما .. لقد كان يعرف أن هـذا اللقاء ربما أساء إليها فلم يبح لها بشيء . كم كان هذا جميلا منه ... لقد كانت موقنة أنه لو دعاها لما ترددت ... لقد كانت منساقة نحوه بانجذاب لا يقاوم ... ولكنه كان يأبى أن يخدش عاطفتها العذراء بكلمة أو لقاء ..

ثم تذكرت يوم الكشف الطبى .. وياله من يوم مشئوم ، وأحست بالدوار ثانية وكاد يغشى عليها ... ومدت يدا فى الهواء كأنما تتعلق بمنقذ غير منظور ...

ثم أحست يد دافئة تضغط على يدها ... هـل تكون هذه يده ؟

لقد كان رحيما ...

وفى إعياء تحركت جفونها ... إنها الصورة المتكررة .. الوجه الحائط بالبياض ... وأغمضت عينيها ثانية واستسلمت للذكرى ... كم كان يهولها أن تعلم بالنبأ الفظيع ... ولو كانت فى حالتها العادية لما تأثرت ولا استسلمت للأمر الواقع ، ولـكن فى سعادتها وآمالها الخجول الدافئة كانت الصدمة أشد مما تتوقع ...

لقد جاءت النتيجة بأنها مصابة بالسل ... وأحست بالغثيان وأرادت أن تصيح أغيثونى ، ولـكن صوتها خانها ، واستسلمت ثانية ... لقد كانت رقيقة تؤثر عليها النسمة ... فلم يكن غريباً أن تكون مريضة ... ولـكن هذا الوقت .. كان أصعب الأمور ...

ورأت نفسها على الفراش تبكى أحر البكاء ... وتصورت نفسها وهى على فراشها ... نهاية حياتها شمعة خافتة تذبل ... وجثة تحشرج وتسعل ... وبكت وبكت .. ولم تكف عن البكاء إلا لتعذب بالتفكير فى الشخص الحبيب الذى قدر لها ألا تراه ...

وتذكرت اليوم الذى جاء فيه يحمل باقة من الورد .. يحملها أمله فى الشفاء ... وقد ألهمه إحساسه أن غيابها عن المدرسة لمرض ألم بها ...

وتذكرت عندما كانت على الفراش وجاءت إليها أمها تحمل الباقة وعليها اسمه الحبيب ... وكيف ترقرقت الدموع فى عينيها واهتز قلبها بعنف العاطفة ... ولـكنها صاحت .. لا .. أبعديه يا أمى ، فما أنا إلا ميكروب خطير يجب الابتعاد عنه ... قولى إنى لا أريد رؤية أحد ... ولـكن يا أمى لا تذكرى له علتى .. أرجوك ..

لقد قرأت غادة الكاميليا ، كانت مصدورة هى الأخرى . ولـكنها ضحت بسعادتها فى سبيل هناء حبيبها وراحة أهله ... هى أيضاً يجب عليها أن تضحى ... عليها أن تقتل الحب فى قلبه قبل أن يتمكن منه فتشقيه الذكرى ...

لا ... ستضحى بكل ما تملك ... حتى تريحه من المصير الذى ينتظره معها . وعاد مرة أخرى ومرات ، وفى كل مرة ترجو أمها أن تنهره وأن تطرده حتى لا يفكر فيها ...

وتذكرت اليوم الذى دخلت عليه حجرة الجلوس ... وكيف قام والتأثر ينطق على وجهه ... ومد إليها يده فى حنان ... فلم تمد إليه يدها بل قالت ، كان يجب أن تفهم ، إنى لا أرغب فى رؤيتك ... الوداع يا صديقى ... ولم تعرف كيف طاوعها لسانها وقلبها ، بل كيف طاوعتها أقدامها على الذهاب إليه لتقول هذه الكلمات القاسية الأليمة ...

ولكنها كانت مدفوعة بقوة لا تقاوم ، التضحية بحبها في سبيل من تحب ... ولم يصدق هو ما سمع ... فقد كان موقناً بحبها له لأنه أخلص في حبه ولم يرتكب إثماً يجازى عليه بكل هـذا ... وأحست بالدموع تريد الانفجار من قلبها لجأة لتستريح ... ولكن أنّى لها أن تستريح ! انقدم القضاء ...

وحزتها يد رقيقة ... فأفاقت لحظة لتسمع الرّان مرة أخرى ، وأحست بالبرودة والموت يسريان في جسدها ...

إنه لساخر ذلك القدر الذي يحكم المآسي في صورة لا تخطر على بال ... ترى هل كانت تظن وهى تسمعه هذا القول أنها مخطئة ... ولكن ... الساعة التي جاءها فيها النبأ ... النبأ الغريب الذي لم تتوقعه ... مازالت تذكرها .. واللحظة عالقة بذهنها ... لقد أعيد الكشف عليها فثبت أن المريضة فتاة أخرى بنفس اسمها الأول ... وأن الخطأ جاء من الكاتب ...

هل كانت تظن هذا .. هل كان القدر يدخر لها هذه المفاجأة السعيدة ... أو الأليمة ! ... إنها لا تدرى .

ورقصت وضحكت وظنت أنها ستقص عليه هذه القصة الرائعة فيحبها أكثر فأكثر ... ثم يمكن أن تتزوج منه ... وأن تنجب أولاداً يسعدون بحبهما ...

وانتزعت المريضة الرّان ... ورفعت الفتاة نظرها لتقرأ نظرة المريضة ، ولكنها كانت نظرة جامدة لا تدل على شىء ... فعادت إلى الذكرى الأليمة ...

لقد ذهبت إلى المدرسة ذلك اليوم لتراه وتقص عليه ما حدث لها فيشاركها فرحها .. ولكنه لم يكن موجوداً ...

وذهبت في اليوم التالي مبكرة عسى أن يكون مواظباً على الذكرى ... ولكنه لم يظهر ... وعاشت في الفصل ذاهلة عما حولها تفكر فيه وما حدث له ... ولم تستطع الصبر وقاومت الخجل ... فسألت الناظرة فقالت : لقد قدم استقالته منذ أسبوع ... وقال إنه سيسافر بعيداً .. إلى السودان ... ولكنه بدا تعيساً إلى درجة لا توصف ... لعل عزيزاً له توفى ...

ووجدت نفسها تردد في ذهول : نعم ... لعل عزيزاً له توفى ...

وانتهى الشريط ، وإذا بها في المستشفى تعانى حمى قطيعة .. لقد كانت قصة سعيدة التي كانت ستقصها عليه ... ولكنها أصبحت مأساة تلك التي تتردد على ذهنها الآن ... وأحست بنفسها تدور في الهواء ، وأحست روحها وقد انفصلت عن جسدها ... ومضت تتأمل الحطام الذي خلفته ... فصاحت : لا ... لا أريد أن أموت ...

ربما عاد ثانية ... ربما قابلته يوماً ما ... إن في جعبة القدر مفاجآت عديدة ... فلماذا يبخل علىّ بمثل هذه المفاجأة ... أريد أن أعيش ... أريد أن أعيش ... لأراه .

عصمت نجيب

الشراع الجـــديد

في صباح يوم جميل ، سار الزورق في سكون بجانب الشاطئ المنحدر ، وكان المنظر خلاباً ، ولون النهر مفعماً بالجمال والسلام ، ولم يكن في الزورق إلا شيخ هرم ، وولده الذي يجلس بجانبه في هدوء .

— إلى أين نحن سائران يا أبت ؟.

— إلى تلك القرية البعيدة ، هناك سنجتمع بوالدتك وإخوتك ، ألا تحب أن تكون معى هناك ؟.

— نعم أريد ذلك ، ولكن ، ألا نستطيع أن نسرع بأبنائه ؟ ألا نستطيع أن ننهك أنفسنا اليوم في تجديف مستمر ؟ إنني أريد أن أصل سريعاً إلى هناك . ألا ترى أنه لا يكفينا ذلك الشراع القائم فوقنا ؟.

— نحن نسير الآن بتمهل وبطء ، فالهواء اليوم ساكن ، والرياح قد توقفت عن المسير ، ولكن ألا يعجبك النظر إلى الماء يعكس أشعة الشمس الذهبية ، وإلى تلك الطيور الحمراء تسير وسط السماء ذات الألوان اللامعة ، وإلى هذه الأسماك تثب من أعماق مثواها في حركات راقصة لتظهر على سطح الماء بلونها الفضي الجميل ، ألا يروقك كل هذا يا طفلى العزيز ؟

— نعم ، كل هذا أحبه وأهواه ، ولكن ، ألا نستطيع الوصول في وقت قريب ؟ ألا نستطيع أن نترك زورقنا لتيار النهر فنزداد سرعة ، ونصل إلى والدتى المحبوبة وإخوتى ؟

— إنك لا تعرف النهر جيداً يابنى ، إننا لا نستطيع أن نترك زورقنا ليحمله التيار إلى هدير الجنادل .... هناك حيث لامناص من الصخور القاسية ، ألا تشاهد هذه الزوارق المحطمة اللوح من بعيد . غداً ستعلم كل هذا عندما تدرك النهر وعوالمه .

سكت الطفل وأدار رأسه إلى الوراء وكأنه لم يقتنع ، وأخـذ ينظر حوله إلى النهر مرة ، وإلى الشاطئ مرة ، ومرة إلى السماء وما فيها من طيور ، وأشار إلى والده أن يلتفت إلى ذلك اللون القاتم الذى يغزو السماء ، وسأله إن كان هذا دليلا على قرب اشتداد الرياح .

أجاب الشيخ بأن هـذا صحيح . وفرح الطفل بهذا القول وهلل . وأخذ يتصور ما سيلقى عند إخوته من لعب كثيرة ، وما سيجده عند أمه من هدايا جمة .

وبعد وقت ليس بالقصير ، أظلمت السماء ، وهبت الرياح التى كانت كل آمال الطفل وأحلامه .

واشتدت الرياح وزادت سرعة الزورق ، ونظر الطفل فرحاً مبتهجاً إلى القرية البعيدة وهو يقترب منها ، وأخذ يطيل النظر ويمعن في التفكير والخيال ، ثم نظر إلى أبيه ، فوجده يتصبب عرقاً وهو يحاول تثبيت الشراع ، لقد كادت الرياح أن تمزقه وترمى به بعيداً .

خاف الطفل ، وأشفق على أبيه من التعب والإرهاق ، وذهب إليه يحاول مساعدته . وكلما أمسك الشيخ بالشراع زادت قوة الريح ومال الزورق وكاد ينقلب .

واشتد حزن الطفل وقلقه ، وحقد على الرياح التى تكاد تفتك به وبأبيه ، وأخذ يسبها ويلعنها وعينه مملوءة بالدموع .

أشار الشيخ إلى ولده بالصمت .

— إن شراعنا ضعيف صغير ، والرياح قوية شديدة ، ولكننا سنصل ... سنصل إلى القرية في الغد ، هناك سنجتمع جميعاً ، وستعلمنا أمك كيف ننسج شراعا أقوى وأكبر ، وسنثبته في زورقنا بشدة وقوة .... حينئذ لن نخاف الرياح مهما اشتدت .

حافظ أحمد أمين

مسرح

نظرة إلى مسرح شكسبير

للأستاذ عبد الفتاح البارودى

احتفل عشاق المسرح منذ أسبوعين بذكرى ميلاد شيكسبير وذكرى وفاته أيضاً ؛ فقد ولد فى إبريل عام ١٥٦٤ ، وتوفى فى إبريل عام ١٦١٦ .

ومن تحصيل الحاصل أن نقول : إنه قد بلغ بالفن التمثيلى ذروة شاهقة ، وعالج ألوانه المختلفة معالجة لم يسبقه إليها أحد . ولكن ليس من الصواب أن نظن أنه كان يستطيع ذلك لو لم تسبقه تجارب غيره ، ولو لم تقدر له الحياة فى العصر الذى وجد فيه بالذات .

فأما من ناحية تأثره بغيره فيكفى أن نذكر تأثره بمعاصريه الذين يطلق عليهم University Wits . وقد قصدت ذكر هؤلاء ، لأن المعروف عنهم أنهم — على العكس منه — مولعون باحتذاء قوالب تقليدية والتزام أوضاع أكاديمية ، ومع ذلك تأثر بهم تأثراً مباشراً .

فقد عرف مثلاً من (بيل) كيف يمزج الواقع بالخيال .

وعرف من (مارلو) كيف يُرجع بطولة أبطاله لقيمهم الفردية ، وكيف يتطور بالتراجيديا من مجرد « الوعظ » أى من مجرد مأساة تنتهى بالبطل إلى الشقاء بسبب عيب خلقى فيه ، إلى تراجيديا ، يدور الصراع فيها بين إنسان شجاع النفس ، وبين قوى أكبر منه تتغلب عليه فى النهاية ، ولكنه يظل بطلاً حتى فى هزيمته ، وتكون اللذة المستخلصة من مشاهدة مأساته ليست فى « العبرة » منها ، بل فى الإحساس بالعظمة التى تصاحبه . كذلك عرف من (مارلو) كيف يتخير أبطاله من الحياة المألوفة .

وعرف من (كيد Kyd) كيف يدير الصراع فى ذهن البطل وفى دخيلة نفسه بعد أن كان الصراع دائماً بينه وبين قوة خارجة عنه .

وعرف من (جرين Greene) كيف يرتفع بالكوميديا الرومانتيكية من مجرد (فواصل Interludes) تثير الضحك إلى فن له قيمته .

وعرف من (ليلى Lyly) كيف يمزج العالم النموذجى بالعالم الواقعى وكيف يستخدم العنصر الغنائى فى الرمز إلى الحركة ... وهكذا .

وأما من ناحية تأثره بعصره فيكفى أن نعرف أن تمثيلياته تتفق فى أسسها وأهدافها مع تمثيليات معاصريه بصفة عامة بقدر ما تختلف جميعها عن روايات القرون الوسطى وعن الدراما الإغريقية والرومانية ، أى عن دراما العصور التى سبقتهم اختلافاً ملحوظاً .

وغنى عن البيان أن الأوضاع المسرحية واحدة فى جوهرها ، ولكنها تختلف فى شكلها وفى مضمونها النوعى باختلاف العصر والبيئة ومزاج الجمهور ، على اعتبار أن المسرح صورة للحياة على نحو ما .

صحيح أن المسرح الإغريقى يشبه المسرح الإليزابيثى من حيث وجود عنصر « القدر » فى كليهما كقوة تتوقف عليها القوة الدراماتيكية ، ولكن هناك فارقاً ملموساً بينهما ، إذ أن القدر يظهر على المسرح الإغريقى كممثل رابع يلعب دوراً رئيسياً ، بينما فى العصر الإليزابيثى — عصر شيكسبير — يجتمع مع عنصر القدر Fate عنصر الحظ أو الفرصة chance ولا تفسير لهذا الاختلاف سوى اختلاف عقائد الجمهور بين هذين العصرين .

فمثلا الأشباح Ghosts التى تمثل عند الإغريق القوى المسيطرة على الكون وعلى أعمال البشر وتتخذ — تبعاً

تلك — كياناً مستقلا عن الشخصية الدراماتيكية ، نجدها عند الإليزابيثيين متصلة بهذه الشخصيات أو ببعضها اتصالا وثيقاً كأنما هي وليدة خيالهم لا أكثر .

وإنه وإن كان النقاد لايزالون مختلفين حول حقيقة هذه الأشباح إلا أنهم متفقون على أنه لا شيء يجزم بأن الإليزابيثيين كانوا يؤمنون بوجودها وجوداً موضوعياً . من هنا لم يستخدم مسرحهم (الإحساس بالقدر) وحده في التدخل المباشر في الأمور البشرية . فمثلا « هملت » لم يتحرك للانتقام من قاتل أبيه بوحي من شبحه فحسب ، بل كذلك وقبل ذلك بوحي من تفكيره هو ، إذ أنه ارتاب في الأمر قبل أن يرى هذا الشبح .

كذلك كانت عقيدة الجمهور . كان العصر كله عصر نهضة شاملة وثورة فكرية على التقاليد والمعتقدات السالفة ظهرت انطباعاتها لا في شيكسبير وحده ، بل ظهرت كذلك في تشابمان ودكر وجونسون وماسنجر وميدلتون وويبستر وفورد وغيرهم من مؤلفي ذلك العهد ، كما ظهرت أيضاً في ارتقاء الشعر والنثر والشعر الحر ... إلخ . وبالجملة ظهرت في مختلف ألوان الفن والأدب ، لأنها ظهرت في مختلف مرافق الحياة .

ولست أقصد من وراء هذا كله أن أقول إن شيكسبير كان مجرد مقلد لغيره ومستعبد لعصره بالمعنى الضيق ، فإننا إذا قارنا بين ما وصلت إليه الدراما بفضله وبين ما كانت عليه قبله أدركنا امتيازه وضخامته وعبقريته ؛ وإنما أردت أن أدلل على أن العبقرية ليس معناها الشذوذ أو إحداث المعجزات التي لا تفسير لها ، وأن العبقري متصل بجيله ملتصق ببيئته مرتبط بظروفه ، لكنما يمتاز على غيره بقدر ما يحسن استخدام الخامات التي بين يديه واستغلالها إلى أقصى ما يستطاع .

فشيكسبير وإن يكن قد تأثر بمعاصريه وسابقيه كما أسلفنا ، إلا أنه أكمل نقائصهم لجعل شخصياته أكثر إنسانية وجعل مصرع أبطاله أكثر دلالة على عظمتهم ، ووفق إلى ما لم يوفقوا إليه من حيث الاهتمام بالشخصيات الثانوية وإبراز دور (المرأة) وتهيئة المشاهد الكوميدية أي Comic scenes خلال تراجيدياته ...

هكذا كانت استفادته ممن سبقوه أو عاصروه ومما أحاط به ، ولهذا تطور من حسن إلى أحسن حتى بلغ القمة ؛ فهو في مكبث أو هملت خير منه في روميو وجوليت .. وهكذا اعتبر خالقاً أصيلاً لتمثيلياته على الرغم من أنه لم يبتدع موضوعاً جديداً واحداً ولم يطرق باباً واحداً غير مسبوق ، وحتى الشعر الحر الذي يعتبر من أروع مزاياه قد سبقه إليه Gorboduc .

وإذاً فلا عبرة برأي النقاد من نقاد القرن الثامن الذين يقدسون كل ما جاء به تقديساً مطلقاً ويطبقون على مضمون تمثيلياته أحدث ما عرفوه من نظريات سيكولوجية وحقائق فلسفية ، فهؤلاء يغالون ويتجنون على العلم والفن ، إذ أن هذه النظريات والحقائق لم تخطر له على بال .

ولا عبرة كذلك برأي النقاد من نقاد القرن العشرين الذين يحاولون قياس إنتاجه بأقيستهم الحديثة ، ويعتبرون بعض رواياته مثل (روميو وجوليت) « لعب أطفال » !! فهؤلاء أيضاً يغالون ويتجنون على العلم والفن ، إذ أن مسرحه يختلف اختلافاً كبيراً عن المسرح الحديث ، كما أن ما يعزى إليه من ضعف في بعض رواياته الأولى يرجع — أكثر ما يرجع — إلى حداثة عهده بالتأليف حين ألفها .

وإنما يجدر بنا أن نحاول النظر إلى العباقرة دائماً نظرة عقلية قوامها تقدير ظروفهم وإمكانياتهم على اعتبار أنهم آدميون قبل كل شيء .

وهكذا تكون نظرتنا الصائبة إلى مسرح شيكسبير ، ذلك العبقري الذي ولد في الربيع ومات في الربيع وظلت مسرحياته من بعده ربيعاً للفن والفكر على مدى الأيام .

عبد الفتاح البارودي

مكتبة الثقافة

للأستاذ أحمد حسين الصاوي

صفحة من تاريخ مصر السياسي الحديث (مفاوضات عدلي — كرزن): بقلم الدكتور يوسف نحاس — مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٥١ — في ١٦٥ صفحة

تمر مصر في هذه الأيام بمرحلة من أدق مراحل كفاحها القومي ، فما زلنا بعد سبعين عاماً حافلة من الاحتلال البريطاني لأراضينا نجادل المحتل في حقوقنا الطبيعية ونفاوضه في مشروعية مطالبنا ، وما زال هو — معتزاً بقوته ومكانته — ومطمئناً إلى ما يبدو له من هدوئنا وسكينتنا — يماطل ويماطل ، ويتأبى ويتنمر . ولا يعلم إلا الله ما سوف تسفر عنه هذه الحالة القلقة الناثمة .

لقد مرت العلاقات المصرية البريطانية في هذه الأعوام السبعين بمراحل مختلفة وأطوار متعاقبة ، كان آخرها ما أعقب ثورة سنة ١٩١٩ من اتخاذ خطة المفاوضة التي ارتكزت على ما ظفرت به مصر من حياة دستورية جديدة . ويشرف المصريين أنهم جميعاً ، على اختلاف وجهات نظرهم ، وعلى تشعب آرائهم في وسائل الكفاح ، يشرفهم اعتصامهم بحبل الوطنية المتين واستهدافهم دائماً غاية واحدة ، هي العمل على أن يستكمل الوطن استقلاله ونهضته ، ويسير قدماً في ركب التقدم الإنساني .

وبغض النظر عما إذا كانت المفاوضات هي الوسيلة الناجعة لانتزاع حقوقنا من مغتصبيها أو لم تكن ، فينبغي حين نذكر المفاوضات أن نشيد بمواقف ساستنا الذين حاولوا بجدارة عبء الوقوف أمام الأسد البريطاني ، عزلاً إلا من سلاح وطنيتهم ، ضعفاء إلا من قوة إيمانهم ، يحاورونه ويداورونه ، ويحاولون بالحجة والإقناع أن يستخلصوا من بين براثنه حقوقنا المسلوبة . لقد أخفق ساستنا أحياناً ، وخدعوا أحياناً أخرى ، وارتطموا بكثير من الصعاب والعقبات ، ولكنهم جميعاً دون استثناء قد بذلوا عصارة نفوسهم وخلاصة تجاربهم وحنكتهم أمام المستعمر الناصب .

وكثيراً ما احتمل أولئك الساسة صابرين ما أصابهم من سهام النقد وما اتهموا به في وطنيتهم ، وما قابلهم به مواطنوهم من جحود وتنكر . والواجب يقتضينا إنصاف هؤلاء الساسة وبخاصة أن أكثرهم قد انتقل إلى جوار ربه ، ولن يكون ذلك إلا بنشر ما طوى من صفحات كفاحهم وأحاديث مفاوضاتهم ، التي بقي أكثر تفصيلاتها إلى اليوم سراً لا يذاع .

وهذا هو ما فعله الدكتور يوسف نحاس في كتابه الذي نقدمه اليوم . والدكتور نحاس رجل من أبرز رجال الصف الثاني الذين وقفوا خلف المفاوض المصري يمدونه بالتقارير والتفاصيل ، ويزودونه بمختلف المعلومات والبيانات ، ويعملون في نشاط وجد وسهر على إعداد ما يلزم للسير بالمفاوضات نحو غايتها . وها هو يعرض علينا في هذه الصفحة التاريخية ما سجله من يومياته كمستشار في الشئون المالية والاقتصادية لأول وفد مصري للمفاوضات تألف برياسة المرحوم عدلي يكن باشا في صيف عام ١٩٢١ .

وعدلي يكن علم من أعلام الرعيل الأول في السياسة المصرية الحديثة ، امتاز بالإباء وشدة الاعتزاز ووفرة الشعور بالكرامة . ولا ينكر التاريخ مواقفه الفذة حيال الإنجليز مفاوضاً ، وحيال مصر وطنياً . جنى عليه عزوفه عن ضجيج الشعبية وانطواؤه وارستقراطيته الأصيلة ، فاختلف مع الزعيم الشعبي سعد ، مما حجب عن المصريين كثيراً مما امتازت به شخصية عدلي من مواهب وما قام به للوطن من خدمات .

ولهذه اليوميات أهمية بالغة لأكثر من سبب ، فكاتبها

ثم ولى العذاب ...!

« أعصفى يارياحْ واقصفى يارعودْ »
اجهدى ياجراح واخفقى يابنود
قد رأيت الصباح ودفنت الجحود

***

اهتفى ياحمامْ وارقصى ياطيور
أنشدى ياغمام واسكنى ياقبور
جاء عهد السلام وولى والجبور

***

اعزفى ياطيور من نشيد الخلود
واملأينا حبور والدنيا والوجود
فى الضحى والبكور فى اللما والهجود

***

من دنان الهوى قد شربت الرحيق
من عيون المها قد رأيت الشروق
ودعوت الرؤى سوف لا أستفيق

***

من طيور الربى قد وعيت النشيد
عن نسيم الصبا قد رويت القصيد
فارقصى يادنا واهتفى للسعيد

***

من زمان مضى من شهور طوال
قد بكيت الهوى ولعنت الجمال
وشربت الأسى ورأيت الزوال

***

فى مغانى الحبيب كم سكبت الدموع
وأثرت الوجيب ونثرت الولوع
إن هذا الحبيب مستبدٌ يروع

***

ليس يجدى بكاء ليس يجدى أنين
ليس يرجى وفاء ليس يرجى حنين
فيم هذا البكاء ؟ فيم هذا الأنين ؟!

***

فكبحت الشباب « ودفنت الألم »
غاض كأس الشراب مات سحر النغم
ثم ولى العذاب وطواه .. العدم

***

فاعصفى يارياح واقصفى يارعود
اجهدى ياجراح واخفقى يابنود
قد رأيت الصباح ودفنت الجحود

(مكلا) عباس فائق غزاوى

***

أحد الذين ساهموا مساهمة فعالة فى مفاوضات عدلى وكرزن ، فهى لهذا تزيح الستار عن كثير من التفصيلات القيمة ، هذا إلى أن تلك المفاوضات قد أحاطت بها عوامل خاصة تصبغها بصبغة متفردة ، فهى أول مفاوضات رسمية مكتملة بين مصر وانجلترا ، كما أنها جرت قبل أن تقوم فى مصر حياة دستورية ، فضلاً عما لابس هذه المفاوضات من ظروف نجمت عن الخلاف المعروف بين سعد وعدلى وما تبعه من تصدع وانشقاق فى الجبهة الوطنية .

وإن الصراحة التى دون بها الدكتور نخاس يومياته وبسط فى ثناياها آراءه لتضع كثيراً من النقط على الحروف وتعين على تبصيرنا — نحن أبناء هذا الجيل — بكثير من الحقائق الخافية ، وتلقى الضوء على موقف بعض ساستنا الذين توفى الله معظمهم ، أمثال حسين رشدى وإسماعيل صدقى وتوفيق دوس .

هذا وقد ألحق الدكتور نخاس بكتابه الوثائق الرسمية الثلاث لمفاوضات عدلى — كرزن باللغتين العربية والفرنسية عدا كثير من الوثائق الفرعية الأخرى ، مما يعتبر مرجعا دقيقاً أميناً لتلك الصفحة التاريخية الهامة .

وإن المرء بعد قراءة تلك اليوميات ومقارنتها بما تطالعنا به الأخبار عن مفاوضاتنا فى هذه الأيام ليتساءل فى مرارة ، هل تقدمنا نحو هدفنا كثيراً ؟ ثم يتساءل فى تشكك ، هل هذا هو الطريق القويم للظفر بأمانينا الوطنية ؟

أحمد حسين الصاوى